وزراة التعليم العالي و البحث العلمي

جـــــــامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

العنوان

# سقوط الدولتين الرستمية و الحمادية

## دراسة مقارنة

## (-296 هـ / 909 م -547 هـ /1152 م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الاوسط

إعـــداد الطالبة :

- سايح سارة

إشراف :

-الأستاذ الدكتور / إبراهيم بكير بحاز

اللجنة المناقشة:

-الأستاذ الدكتور : إبراهيم بكير بحاز .....مشرفا

-الأستاذ : احمد دمانة .....رئيسا

- الأستاذ : عبد الجليل ملاخ .....مناقشا

الموسم الجامعي: 1436 – 1437 ه / 2015-2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

**"و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب"**

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب، وتنير به القلوب، وبرحمته تغفر الذنوب، وبعفوه تستتر العيوب، والصلاة والسلام على المنارة المهداة سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

أشكر الله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل، كما أوجه بكلمات شكر وعرفان الى الدكتور ابراهيم بكير بحاز، الأستاذ المشرف الذي لم يبخل عليا بنصائحه و توجيهاته، كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور الطاهر بن علي الذي قدم لي ملاحظات سديدة، وإلى الأستاذ عبد الجليل ملاخ و الدكتورة بن الصغير يمينة والأستاذ كواتي مسعود، و أخص بالشكر إلى اللجنة المناقشة ، كما اتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الأوفياء و الفضلاء، أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ بجامعة غرداية عامة ، الذين استفدنا من عملهم و خبراتهم و كل الذين تعاونوا معنا و شجعونا على الاستمرار كل واحد باسمه ، و إلى كل من يعرفنا من قريب أو بعيد.

# إهداء

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ،

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من تركع الدنيا تحت

قدميها و يضيع

العالم عن إستيعاب ما يحمله قلبها الكبير من حب و حنين إلى النبع الصافي الذي سقاني و يسقيني حبا و حنانا إلى التي أعطت دون أن تأخد إلى الشمعة التي لا تذوب لتنير طريقي و أحلى ما تنطق به شفتاي

..... أمي .... ثم أمي.....ثمأمي.....

إلى روح جدتي الغالية تغمدها الله برحمته الواسعة و أسكنها فسيح جنانه .

..... أبي الغالي حفظه الله .....

إلى توأم روحي وحبيبة قلبي الصغيرة صفاء وإلى أختي الحبيبة مروة و أمال

إلى التي كان دوما كظلي و أمام عيناي إلى من أحترمها إلى الأبد عمتي الغالية الزهراء

إلى جدي و جدتي و أخوالي و خالاتي و أعمامي و عماتي

إلى من شاركتني هذا العمل و تعلمت منها معانيالصبر

صديقتي بجاج نورة

إلى كل عائلتي الكريمة وإلى كل دفعة التاريخ الوسيط

إلى كل من وسعهم قلبي و لم تسعهم ورقتي .

# قائمة المختصرات

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| ج | جزء |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| تع | تعليق |
| دت | دون تاريخ |
| ص | صفحة |
| ط | طبعة |
| ع | عدد |
| م | ميلادي |
| مر | مراجعة |
| هـ | هجري |

# المقدمة

**المقدمــة:**

شهد المغرب الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة عددا من الأحداث السياسية التي كانت نتيجتها بروز ظاهرة الانفصال السياسي عن مركز الخلافة الإسلامية في المشرق ، وقد تمخض ذلك عن انقسام المغرب إلى إمارات أو دول لا رابط بينها، لعل من بينها: الدولة الرستمية (160-296هـ) التي أسسها عبد الرحمان بن رستم متخذا من مدينة تيهرت حاضرة لدولته، ثم ظهرت بعدها عدة دول على اختلاف توجهاتها السياسية ومذاهبها الدينية، ليشهد منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تحول الفاطميين إلى مصر وما نتج عنه من استقلال الحماديين بالمغرب الأوسط بعد انفصالهم عن أبناء عمومتهم الزيريين بالمغرب الأدنى وتأسيسهم للدولة الحمادية (405-547هـ) متخذين من القلعة ثم بجاية حاضرة لحكمهم، ومتمركزين بين الزيريين شرقا والمرابطين غربا وسواحل البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا، وكحال كل الدول، عاشت كلتا الدولتين فترات قوة وازدهار في بداية حكمهما، ثم في أواخر حكمهما شهدت فترات ضعف واضمحلال، أدت إلى سقوط كلتيهما، هذا المصير الذي يصيب كل دولة طال عمرها، وبما أن موضوع السقوط من المواضيع التي تناولها الكتاب جاء عنوان مذكرتي:

## سقوط الدولتين الرستمية والحمادية دراسة مقارنة،

***حدود الدراسة:**

الإطار المكاني: ظهرت الدولتان في المغرب الأوسط، وقد شملت الدولة الرستمية في أقصى اتساعها جزءا من المغرب الأدنى كجبل نفوسة و ما جاورها و جزيرة جربة.

و حدود الدولة الحمادية في المغرب الأوسط وصولا إلى تلمسان في أقصى توسعاتها.

الإطار الزماني: شمل تاريخ الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، أما الدولة الحمادية (405-547هـ/1014-1152م).

ولمعالجة موضوع دراستي اعتمدت الإشكالية العامة التالية:

فيم تمثلت° أسباب سقوط كل من الدولتين الرستمية والحمادية؟ وما أوجه المقارنة بينهما؟

تفرعت عن الإشكالية مجموعة من الأسئلة أوردها فيما يلي:

-فيم تمثلت نتائج التنافس على السلطة في الأسرة الحاكمة لكلتا الدولتين؟

-كيف أثر فساد المجتمع على سقوط كلتا الدولتين؟

-ماهي انعكاسات إهمال الجانب العسكري لكلتا الدولتين ؟ وفيم تجلى دوره إن وجد؟

-كيف ساهمت الاضطرابات والاغتيالات الداخلية في سقوط وانهيار كلتا الدولتين؟

-ما مدى تأثير سقوط الدولتين الرستمية والحمادية على الاقتصاد في المغرب الأوسط؟

-أين يكمن الدور الإيجابي لدخول القبائل العربية بلاد المغرب الإسلامي؟

إن دراسة السقوط للدولتين الرستمية والحمادية والمقارنة فيما بينهما هما الدوافع الأساسية لاختيار هذا الموضوع، ويمكن إضافة دوافع أخرى تتمثل في التالي:

-التعرف على الدولتين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

-معرفة التأثيرات الداخلية في سقوط كلتا الدولتين.

-معرفة التأثيرات الخارجية في سقوط كلتا الدولتين.

-الإطلاع على مميزات كل دولة ومدى تأثير العوامل في سقوطها.

-التعرف على نتائج سقوط كلتا الدولتين.

وهذا دون أن أنسى تشجيع الأستاذ لدراسة موضوع السقوط وعسى أن نوفق في تقديم إضافة جديدة للبحث العلمي، خاصة ما تعلق بالمغرب الأوسط.

***المنهج المتبع في الدراسة:**

اعتمدت في دراستي التاريخية:

المناهج: التاريخي والمقارن والتحليلي: خاصة في تحليل النصوص التاريخية من المصادر المتنوعة ومقارنتها مع بعضها البعض، وإعطاء دراسة حسب عوامل سقوط كل دولة.

***صعوبات الدراسة:**

اعترضتني في عملية بحثي بعض الصعوبات التي لا تخلو أي دراسة منهاوأذكربعضها:

-قلة المصادر والمراجع التي تتحدث بصفة خاصة عن السقوط، فأغلبها تتحدث عن الإنجازات وفترات الازدهار أوالفتن.

-تضارب المعلومات ووجودها بشكل عام في المصادر مما يشكل صعوبة في تحديد النتيجة.

ولدراسة هذا الموضوع رسمت خطة على الشكل التالي:

***الخطة المعتمدة في الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى إبراز أسباب ونتائج سقوط الدولتين الرستمية والحمادية بالمغرب الأوسط مع إجراء دراسة مقارنة بينهما.

فقد قسمت العمل إلى ثلاثة فصول بكل منهم ثلاثة مباحث، وكانت بدايتها بمقدمة للتعريف بالموضوع، وتطرقت في الفصل الأول إلى أسباب ونتائج سقوط الدولة الرستمية وتضمن ثلاثة

مباحث، فكان المبحث الأول خاصا بالأسباب الداخلية لسقوط الدولة الرستمية، أما الثاني فقد خصص للأسباب الخارجية لسقوط الدولة الرستمية، أما الثالث فقد تضمن نتائج سقوط الدولة الرستمية.

وكان الفصل الثاني بعنوان أسباب ونتائج سقوط الدولة الحمادية وقسم أيضا إلى ثلاثة مباحث: أولها تناول الأسباب الداخلية لسقوط الدولة الحمادية، والثاني تناول الأسباب الخارجية لسقوط الدولة الحمادية، أما المبحث الثالث فقد تضمن نتائج سقوط الدولة الحمادية.

وكان الفصل الثالث عبارة عن دراسة مقارنة بين سقوط الدولتين ، قسمته هو الآخر إلى ثلاثة مباحث، تناولت في الأول أوجه التشابه في أسباب السقوطين، أما الثاني فقد تطرقت فيه إلى أوجه الاختلاف في أسباب السقوطين، وفي الثالث ذكرت أوجه التشابه والاختلاف في نتائج السقوطين.

وأنهيت الدراسة بخاتمة قدمت فيها مجموعة من الاستنتاجات الخاصة بالدراسة، وأجبت فيها على الإشكالية وفروعها.

***الدراسات السابقة:**

اهتم الدكتور عبد الحليم عويس بدراسة موضوع سقوط ثلاثين دولة إسلامية، وهو الوحيد الذي ألف كتابا لسقوط الدول وجاء بعنوان:

- **أوراق ذابلة من حضارتنا، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية**، الذي يعتبر أهم مرجع متخصص في سقوط الدول الإسلامية، حيث قدم معلومات هامة عن أسباب سقوط الدول التي اتخذها نماذج لكتابه ومنها الدولة الرستمية والحمادية.

كما وجدت مجموعة من المقالات المتخصصة أذكر منها:

-وداد القاضي،**ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية،** شمل مقالها معلومات هامة عن تدخل القبائل في تعيين الإمام الرستمي و ما نتج عنه من ضعف واضمحلال للدولة.

-إحسان عباس، **المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين،** هو الآخر الذي أفادنا بمعلومات هامة عن النظام شبه الوراثي الدي كان قائما بتيهرت وما نجم عنه من ظهور الفتن و القلاقل في الدولة.

***دراسة لأهم المصادر والمراجع:**

أ-المصادر:اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر المختلفة

أهمها:

-ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين،** يعتبر أهم مصدر تاريخي خاص بالدولة الرستمية بصفة شاهد عيان على آخر مراحل الدولة، فقد قدم معلومات قيمة عن الفتن الداخلية التي قامت بتيهرت ودورها البارز في انهيار الدولة الرستمية، إلا أنه لم يشهد السقوط ذاته أو أن كتابه مخروم الآخر بحيث لم يتناول السقوط.

-ابو زكريا يحي بن ابي بكر: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم،** احتوى مصدره على معطيات هامة من تأسيس الدولة الرستمية وأحداثها إلى انهيارها وسقوطها.

-ابن حوقل: **صورة الأرض،** هو مصدر جغرافي هام لدراسة الأماكن بالمغرب الأوسط.

-البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت،** الذي تحدث مصدره بشكل خاص عن فساد المجتمع الحمادي، ودور ابن تومرت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أواخر عهد الحماديين.

-ابن الأثير، **الكامل في التاريخ،** الذي أفادنا بمعلومات قيمة عن المنافسة على السلطة لكلتا الدولتين:

**ب-المراجع:**

-عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي،** الذي نجد به معلومات قيمة ومفصلة عن الدولتين الرستمية والحمادية مند بدايتهما إلى غاية سقوطهما.

-رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية،** الذي قدم لنا تفاصيل وأحداث الدولة الحمادية مند تأسيسها إلى سقوطها.

-عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري،** هدا المرجع الذي عالج الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لبني حماد وقد تطرق إلى تاريخ الحماديين بلغة التحليل والاستنتاج.

إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية160-296هـ/777-909م،** والذي قدم تفاصيل هامة عن الأوضاع السياسية للدولة وأشار إلى أسباب سقوطها.

-ابراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية،** نجد فيه تعريفات للأئمة الرستميين الذين تعاقبوا على حكم الدولة الرستمية، فضلا عن أعلام وعلماء آخرين.

وفي الأخير نرجو ان نكون قد قدمنا وأضفنا لبنة للبحث العلمي تساهم في إثراء الرصيد التاريخي.

# تمهيد

**تمهيد:**

لقد تعاقب على المغرب الإسلامي العديد من الدول التي نشأت وسقطت على مر التاريخ، والتي لها سلبياتها وإيجابياتها، ومن بين هذه الدول العريقة الدولة الرستمية التي تعتبر أول دولة إسلامية مستقلة قامت في المغرب الأوسط سنة 160هـ/777م واستمرت إلى غاية 296هـ/909م إذ تمثل الدور الأول من أدوار الحياة السياسية في المغرب الأوسط. و يعتبر عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة وأول أئمتها، اختار موضع تيهرت كعاصمة له[1] ،وبعد وفاته تقلد مهام الحكم والإمامة لدى الرستميين سبعة من أولاده وأحفاده ،فكان الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم [2] أول من تولى هذا المنصب بعد أبيه، وفي عهده كانت الدولة الرستمية قوية استطاعت فرض هيبتها وسطوتها واحترامها في المنطقة، و قد تمكن من إنهاء حالات الفتن [3]،وقد ورثه ابنه أفلح بن عبد الوهاب [4]، الذي اقتبس الكثير من سياسة ابيه وفي عهده عاشت الدولة حالة من الرخاء والراحة ، ليأتي من بعده ابنه ابو بكر بن أفلح الذي لم يحظ بشيء من حنكة و سياسة أبيه وجده ، فاعترت الدولة حالات الضعف [5]، وهو ما دفع أخوه محمد بن أفلح الملقب بأبي اليقظان إلى السعي لأجل لإصلاح الأوضاع ،وبوفاة أبو اليقظان دخلت الدولة الرستمية منعطفا خطيرا أدى بها إلى الضعف والانهيار، فقد بويع لابنه يوسف بن محمد بن أفلح الملقب بأبي حاتم الذي لم تستقر له الأمور، فقد خلع عام 284هـ، ليتولى الإمامة بعده عمه يعقوب بن افلح مدة أربعة أعوام ثم يخلع عام 288هـ ،ويعود أبو حاتم إلى الحكم إلى أن قتل عام 294هـ ،

---

[1] ابن الصغير:**أخبار الأئمة الرستميين**، تح وتع الدكتور محمد ناصر والأستاذ إبراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر1986م، ص15.

[2] الزركلي خير الدين:**الأعلام**، دار العلم للملايين ،ط5، بيروت،1980م،ج4،ص183.

[3] ابن الصغير:**المصدر السابق**، ص17.

[4] **ابن الصغير:نفسه**: ص22.أ نظر :الزركلي: **الأعلام**،ج5،ص5.

[5] ابن الصغير:**نفسه** ،ص31.

وكان آخر الأئمة الرستميين من الإباضية في تيهرت اليقظان بن محمد بن أفلح حيث سقطت الدولة على يد داعية الفاطميين سنة 296هـ/909م[1].

كما تعتبر الدولة الحمادية هي الأخرى أول دولة صنهاجية في المغرب الأوسط، قامت سنة 405هـ، واستمرت الى غاية 547هـ، والتي يمثل ظهورها إبرازا لذلك العصر السياسي من عصور المغرب الإسلامي، وقد دام عمر هذه الدولة ما يقرب من قرن ونصف القرن، و تعاقب على حكمها تسعة أمراء، اختلفوا قوة وضعفا وأسلوبا في الحكم. ويعتبر حماد بن بلكين مؤسس الدولة وأول أمرائها، قد كان كثير القتل للناس في معاركه ضد باديس الزيري، قتل الشيعة وأظهر السنة، وبعد وفاته خلفه القائد بن حماد الذي كان جبارا وقد أخضع زناتة بالحرب، ثم خلفه محسن بن القائد الذي امتازبالاستبداد والقسوة الشديدة ،إذ قتل من أعمامه أربعة ثم خلفه بلكين بن حماد الذي اتهم جماعة من بينهم زوجته بقتل أخيه مقاتل، فأعدمها وأعدمهم[2]، ثم خلفه الناصر بن علناس الذي انتقم لأخته ( زوجة بلكين ) فخادع بلكين وقتله، ثم خلفه المنصور بن الناصر الذي تزوج بابنة زعيم زناتة، ولكن المخادعات الحربية تجددت بين الطرفين، ليخلفه بعد ذلك باديس بن المنصور الذي قتل عامله وعامل أبيه على بجاية وأساء إلى أخيه العزيز فعزله ونفاه[3]، وألقى ببعض الصالحين إلى الأسود وهم أحياء، وتوعد أمه بالقتل، ليخلفه العزيز الذي كان عهده عهد سلام ومهادنة، حيث أخرج المهدي بن تومرت من بجاية بسبب المشاغبة التي أحدثها مرور الداعية هناك، ليخلفه بعده ابنه يحي بن العزيز (515هـ-547هـ) آخر الأمراء الحماديين الذي تقاعس عن نصرة الحسن الزيري الذي كان النورمان يطرقون أرضه ودخل معه في حرب كانت نتائجها

[1] ابن الصغير:**نفسه**،ص59. عن الأئمة الرستميين أنظر الملحق رقم 03 ص65.

[2] عشراتي سليمان: **الشخصية الجزائرية ، بانوراما المشهد الحضاري لميلاد الدولة الحمادية** ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، د ت، ص118.

[3] عشراتي سليمان : **نفسه** ، ص119.

وخيمة على الطرفين، وفي عهده سقطت الدولة على يد عبد المؤمن بن علي الزعيم السياسي لدولة الموحدين سنة 547هـ[1].ومن هنا نطرح الأسئلة التالية:

-ماهي أسباب سقوط كلتا الدولتين؟

-وما هي نتائج سقوط كلتيهما؟

وقد رأيت أن أصنف أسباب السقوط لكلتا الدولتين إلى أسباب داخلية و أسباب خارجية.

هذا ما سأتطرق إليه في فصول هذه المذكرة ومباحثها:

[1] عشراتي سليمان : **نفسه** ، ص119.عن الملوك الحماديين أنظر الملحق رقم 04 ص66.

# الفصل الأول

## أسباب ونتائج سقوط الدولة الرستمية

المبحث الأول : الأسباب الداخلية لسقوط الدولة الرستمية

المطلب الأول :الفتن الداخلية بين الإباضية وغياب الجيش النظامي

المطلب الثاني : فساد المجتمع والمنافسة على السلطة في أواخر عهد الرستميين

المبحث الثاني: الأسباب الخارجية لسقوط الدولة الرستمية

المطلب الأول: موقعة مانو وقيام الدولة الفاطمية

المطلب الثاني: سقوط الأغالبة وهجوم أبي عبدالله الشيعي على تيهرت

المبحث الثالث: نتائج سقوط الدولة الرستمية

المطلب الأول: تشتت الرستميين والإباضية وقيام الثورة ضد الفاطميين

المطلب الثاني: حرق مكتبة المعصومة وتأسيس العزابة

المطلب الثالث: التحولات الكبرى للمغرب الأوسط بعد سقوط الرستميين

## المبحث الأول: الأسباب الداخلية لسقوط دولة بني رستم

### المطلب الأول: الفتن الداخلية بين الإباضية وغياب الجيش النظامي

#### أ– الفتن الداخلية بين الإباضية وتعدد الفرق:

#### 1- النكارية والوهبية: (أتباع يزيد بن فندين وأتباع عبد الوهاب بن عبد الرحمان)

خلف عبد الوهاب أباه عبد الرحمان بن رستم ،وقد حكم ما يقرب من أربعين سنة، شهدت السنوات الأولى من حكمه الهدوء، لكن سرعان ما كثرت النزاعات والصراعات المتسترة بنظريات دينية حول الإمامة وأحقيتها[1]، فقد عرفت تيهرت أول انشقاق تولد عنه ظهور فرقةالنكار[2]، هذه الفرقة التي تكمن دوافعها السياسية في رفض إمامة عبد الوهاب لعدم اعترافه بجماعة المشورة التي اقترحها عليه ابن فندين، وقد دارت حرب طاحنة بين الفرقتين النكارية والوهبية المعادية للنكار، لتنتهي هذه الحرب بهزيمة ابن فندين وقتله على يد الوهبية مع كثير من النكار[3]،ثم يثأر له أصحابه فيما بعد من ميمون بن عبد الوهاب ويقتلوه ،لتعود الحرب ثالثة وتنجلي بانتصار عبد الوهاب [4]،وبهذا تشتت وحدة الإباضية وذهب جزء من قوتها ونفوذها.

---

[1] ابن الصغير: **المصدر السابق**، مقدمة موتيلانسكي ، ص 20.

[2] النكار: سموا بذلك لإظهارهم إنكار إمامة عبد الوهاب، الدرجيني:**طبقات المشايخ بالمغرب**، حققه وقام بطبعه إبراهيم طلاي، مطبعة البعث،قسنطينة،1394هـ/1974م ،ج1،ص51.وأنظر إبراهيم بحاز و آخرون:**معجم مصطلحات الإباضية**، الشروق للإعلام و النشر، ط1428،1هـ/2007م، ص1026.

[3] محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، ط2، 1406هـ/1985م، ص155.وأنظرمحمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير** ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1383 هـ / 1963 م ،ص412.أبي زكريا يحي الوارجلاني:**كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح وتع اسماعيل العربي، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1399 هـ / 1979 م ،ص63-64.

[4] مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، تقديم و تصحيح محمد الميلي،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر،1350 هـ،ج2، ص84.

## 2- النفاتية: (أتباع نفاث بن نصر النفوسي)

واجه أفلح بن عبد الوهاب في عهده حركة "نفاث بن نصر النفوسي"، التي لم تكن حركة عسكرية ولا سياسية بقدر ما هي سلمية ثقافية، إذ تصور لنا المصادر الإباضية حب نفاث للزعامة التي لم يحظ بها، لذلك أراد أن يؤلب الناس على الإمام أفلح بآرائه في الإمامة، ولم يحدث نفاث أكثر من ذلك شيئا[1]، ومع ذلك هي حركة أربكت الحكم الرستمي وأسهمت شيئا فشيئا في ضعفه.

## 3- الخلفية: (أتباع خلف بن السمح الذين نشطوا بزعامته في جبل نفوسة)

لقد أصيب في أواخر أيام الإمام عبد الوهاب شرق البلاد الرستمية بفتنة "خلف بن السمح" الذي أراد أن يتولى ولاية نفوسة بعد وفاة أبيه، معتمدا في ذلك على نسبه دون استشارة الإمام أو قبوله[2]، ولما علم الإمام ،رفض تولية خلف بن السمح وبعث إلى نفوسة كتابا بعزله[3]، ثم عين من قبله أبا عبيدة عبد الحميد الجناوني خلفا للسمح[4].

إلا أن خلفا أبى الاعتزال[5]، وتمادى في عصيانه للإمام فأراد أن يقتطع الجزء الشرقي من البلاد ليكون إماما ظاهرا مستقلا عن تيهرت.

حاول عبد الوهاب أن يستدرجه بالحكمة والموعظة، فتارة بالرسائل وطورا بواسطة عامله الجديد، إلى أن أدركته المنية سنة 208هـ ، فتوفي الإمام وتولى من بعده ابنه أفلح ،الذي اتبع

---

[1] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية (160-296هـ/777-909م)**، مطبعة ألفا، ط3،الجزائر، 2010، ص 121.

[2] إبراهيم بحاز: **نفسه**، ص 120.

[3] أبي زكريا:**المصدر السابق**،ص81.

[4] إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 121.

[5] أبي زكريا: **المصدر السابق**، ص 81.

سياسة أبيه القوية والحكيمة مع مناوئيه وبخاصة "خلف"، الذي تبين له أنه متماد في عصيانه، فحاربه بالسيف وقطع شأفته وشتت شمله[1].

ونستطيع القول إن تعرض البيت الرستمي للفرقة والانقسام أدى إلى ظهور العديد من الثورات التي أثرت بدورها على مجريات الأحداث في الدولة، كما ساهمت في انهيارها.

**- فتنة "محمد بن عرفة" :**

لما تصاهر محمد بن عرفة مع الإمام أبي بكر أصبح له نفوذ كبير، حتى أضحت الإمارة لأبي بكر بالاسم، أما الإمام الحقيقي فهو محمد بن عرفة على حد تعبير ابن الصغير[2]، وكان لهذا الأخير جمهور يمشي معه، حتى كره الرستميون ذلك واعتبروه خطرا يهدد مستقبلهم السياسي. وظلت الأحقاد كامنة في القلوب إلى أن عاد أبو اليقظان من المشرق وتولى تسيير شؤون البلاد[3]، وقد أغرى أخاه للتخلص من محمد بن عرفة الذي بدأ يقلقه[4].

ولما رأى أبو بكر أن الطريقة الوحيدة للقضاء على نفوذ ابن عرفة هي قتله، كلف أحد عبيده باغتيال ابن عرفة وإخفاء جثته[5]، وكان لاغتيال هذه الشخصية حرب أهلية طويلة لما كان له من تأثير معتبر في المدينة[6]، وبهذا ثارت الفتنة في العاصمة وتأججت نارا، مما دفع بأبي بكر إلى

---

[1] أبي زكريا: **نفسه** ، ص 88. وأنظر:محمد علي دبوز: **المرجع السابق**،ص413.

[2] ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص62.

[3] مسعود مزهودي : **جبل نفوسة مند انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب442هـ**/642-1053م،مؤسسة تاوالت الثقافية2003، ص127-129.

[4] ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص21.

[5] محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3،ص501.

[6] ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص21.وأنظر: مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص84-85.

الفرار منها خوفا، والاختفاء بعيدا حتى وفاته،التي كانت بعد زمن قصير من ارتكابه الجريمة الشنعاء التي عرض بها الدولة للخطر الكبير[1].

فنستطيع القول إن الإمام أبا بكر بن أفلح قد مثل الحلقة الأضعف في سلسة الأئمة الذهبية فقد اغتال ابن عرفة خوفا من تسلطه على الدولة وارجاع الإمامة العادلة.

**- فتنة محمد بن رباح ومحمد بن حماد:**

هذه الفتنة التي وقعت في إمامة أبي حاتم يوسف [2]281-294هـ/894-906م، وكان من الذين تحمسوا لإمامة أبي حاتم "محمد بن حماد" و"محمد بن رباح"، وكانا محبين للرئاسة، فرجوا أن يوليهم أبو حاتم أحسن وظائفه ويجعلهما من خاصته، إلا أنه أعرض عنهما ونفاهما خارج المدينة[3]، وظلا في منفاهما حتى اتفق إخوانهم في المدينة على استدعائهما وإدخالهما رغم إرادة الإمام، ولما دخلا كبر الناس مما أفزع الإمام، وقد تعاطف الكثير من التاهرتيين معهما[4]، فاشتعلت الفتنة في كل أنحاء تيهرت[5]. وبدل أن يطرد الإمام ابن رباح وابن حماد ثانية، غادر هو المدينة، مما جعل سكانها يتصلون بيعقوب بن أفلح و يسألونه القدوم ليكون إمامهم وينجيهم من

---

[1] محمد علي دبوز: **المرجع السابق**،ج3، ص 501.

[2] يوسف بن محمد أبي اليقظان ابن أفلح : سادس الأئمة الرستميين ، تولى الإمامة بعد وفاة والده أبي اليقظان سنة (281 هـ / 894 م ) وحكم (281 – 294 هـ / 894-906 م ) كان يعين والده في أمور ولايته ، فعرف الناس قدرته وكفاءته لذلك نادوا به إماما بعد وفاة أبيه دون الرجوع إلى أهل الحل والعقد للإستشارة ، وقع بينه وبين عمه يعقوب ابن أفلح نزاع وحرب دام أربعة سنوات ، إضطر فيها أبو حاتم إلى الخروج من تاهرت ، ثم كانت الغلبة له ، ودام في ملكه أربعة عشر عاما إلى أن إغتاله أبناء أخيه اليقظان سنة (294 هـ / 906 م ) وإستولى اليقظان على الإمامة ، إبراهيم بحاز وآخرون : **معجم الأعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى الخامس عشر هجري**، نشر جمعية الثرات (القرارة، غرداية، الجزائر) 1420هـ/1999م،ص 1028-1029. وأنظر كذلك: تادايوش ليفيتسكي: **تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم**، تر عبد الله زارو، أعده للنشر وقدم له محمد ؤمادي ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، سلسلة الأبحاث التاريخية، دت.ص87.

[3] ابن الصغير: **المصدر السابق**،ص93.وأنظر محمد علي دبوز: **المرجع السابق**،ج3،ص523.

[4] مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص 129.

[5] محمد علي دبوز: **المرجع السابق**،ج3،ص 523.

العاقبة السيئة التي يرونها، فدخل يعقوب العاصمة وأخذ بزمام الأمور ليحقن الدماء.وبهذا خفت حدة الحرب وأصبحت النفوس أميل إلى السلام.

من الملاحظ أن النظام الحاكم في تيهرت أصبح هشا لدرجة أن أعيان البلد لهم من القوة ما يمكنهم من الوقوف ضد إرادة الأئمة ، كما أصبح بمقدور الأعيان والوجهاء أيضا تنحية إمام واستبداله بآخر، لتبقى في الأخير الكلمة العليا لزعماء القبائل وكبار الأعيان ويتحول اهتمام الأئمة إلى الصراعات الضيقة والتصفيات الجسدية و الإيقاع بين القبائل[1].

**ب- غياب الجيش النظامي المحترف:**

يعتبر عامل فقدان الجيش المنظم من أهم أسباب سقوط الدولة، إذ أهمل الرستميون هذا الجانب، رغم الفتن والثورات والحروب التي مرت بهم، وبقوا طول عهدهم يعتمدون على المتطوعين الذين يكونون غالبا من الإباضية، ولما ضعف هؤلاء وتقلص عددهم بمرور الأيام، بلغت الدولة الشيخوخة[2]، وهذا ما سهل سقوطها على يد الشيعة[3]العبيديين والاستيلاء على عاصمتها تيهرت سنة 296هـ، وإرغام سكانها على الهروب واللجوء إلى وارجلان وغيرها من الأقاليم في المغربين الأوسط والأدنى[4].

[1]مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص130.

[2]علي يحي معمر: **الإباضية في موكب التاريخ**، مكتبة الناضري للنشر والتوزيع، عمان، ط3، 1429هـ/2008م، ص 50-51.

[3]الشيعة: هم فرقة يرى أتباعها أفضلية علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الشيخين أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، ويرون إستحقاق ذرية علي للخلافة دون بني أمية و بني العباس، وأول من ظهر منهم بالمغرب وإدعى الخلافة لنفسه هو أبو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي، محمود مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح علي الزواري، محمد محفوظ، مج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1988م، ص 327.

[4]عمورة عمار:**موجز في تاريخ الجزائر**،دار ريحانة للنشر والتوزيع ،ط1، 2002 م ، ص45.

وهو ما يؤكد أن سبب انهيار الرستميين أمام ضربات الفاطميين وبسرعة هو عدم وجود جيوش رستمية نظامية.

**المطلب الثاني : فسادالمجتمع والمنافسة على السلطة في أواخر عهد الرستميين**

**1- ظهور طبقة من الأغنياء مثلث قوة ضغط اقتصادي وسياسي وضعف الأئمة المتأخرين:**

لقد كان من نتائج التطور الاقتصادي الذي عرفته تيهرت، ظهور مجموعة من الطبقات كحتمية خلقها التطور في البنية الاجتماعية، فظهرت طبقة من الأغنياء أحاطت البساتين بالقصور[1]، يقول ابن الصغير في هذا الصدد:"فتحسنت أحوالها المادية وقوي الضعيف فيها وانتعش الفقير، فشرعوا في العمارة والبناء وإحياء الأموات وغرس البساتين وإجراء الأنهار واتخاذ الرحاء والمستغلات، واتسعوا في البلد وتفسحوا فيها حيث أتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار[2]". كما شاعت ظاهرة بناء القصور منذ عهد أفلح بن عبد الوهاب، فقد تنافس الناس في البنيان حتى ابتنوا القصور والضياع خارج المدينة[3].

"وأشار ابن الصغير إلى أن فيضا من الثراء قد عم تيهرت في عهد الإمام أفلح ،حتى أن القبائل المنتشرة حول مدينة تيهرت اكتسبت الأموال واتخذت العبيد والخيول"[4]، وقد قام هؤلاء الأغنياء بدور بارز في مراحل الصراع الذي مرت به الدولة، بحيث تضاربت مصالح طبقات المجتمع وفئاته المختلفة لتتجاوز في بعض الأحيان قدرة الحاكم، وليحكم هؤلاء في النهاية على المجتمع بالشتات

---

[1] وداد القاضي: "ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية""، مقال **مجلة الأصالة** ، عد 45، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر،1975م ، ص 52.

[2] ابن الصغير: **المصدرالسابق**،ص 31.

[3] وداد القاضي: **المقال السابق**، ص 53.

[4] جودت عبد الكريم :**الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب االأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين والتاسع والعاشر الميلاديين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ت، ص 431.

وعلى العمران بالخراب[1]. على أن الانغماس في الحضارة والإفراط في الغنى هو الذي يقتل الأمم ويبيدها لا الفقر الذي يذكيها فتعمل فتصح[2].

## 2- تدخل القبائل في تعيين الإمام:

أصبحت أسرة بني رستم متعددة منقسمة على نفسها بسبب المحن والحروب وهو ماساعد على إضعاف سلطة الحكام الرستميين، حيث أصبحت القبائل تملك سلطة مصير الحكام الذين أصبحت تعينهم كما تشاء وتهوى[3].

فلما توفي أبو اليقظان اجتمعت العوام والفرسان دون القبائل منادين"لا طاعة لأحد إلا لأبي حاتم"، ولما وصل أبو حاتم إلى باب المدينة ازدحم الناس بين يديه وخلفه وعن يمينه وعن يساره، حتى وصل المسجد الجامع وقت الظهر فأصعدوه المنبر وبايعوه، وحملوه على الأكتاف والأعناق[4].

حيث لم ينقم عليه أحد من رعيته[5]، ليتم طرده فيما بعد من المدينة ويلتجأ إلى قبيلة هوارة المتحالفين معه ضد عمه يعقوب بن أفلح الذي عين إماما خلفا له، وبمساعدة القبائل دائما استطاع أبو حاتم عزل عمه يعقوب واسترجاع الحكم[6].

كما يبدو أن محاولة إثبات الذات هي التي فرضت على العامة اتخاذ موقف السبق في مبايعة أبي حاتم، حيث استطاع مشايخ البلد من غير الإباضية السيطرة عليه، أمثال الشيخ "علوان بن

---

[1] إحسان عباس: ''المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين''، **مجلة الأصالة**، عد 45، منشورات وزارة الشؤؤن الدينية والأوقاف تلمسان ،الجزائر 2011، ص 34.

[2] محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3،ص539.

[3] إبن الصغير: **المصدر السابق**،مقدمة موتيلانسكي، ص 22.

[4] لخضر سيفر:**التاريخ السياسي لدول المغرب الاسلامي**،الامل للدراسات،الجزائر،2007،ص68-69

[5] إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 126-127.

[6] إبن الصغير: **المصدر السابق**،مقدمة موتيلانسكي،ص 22.

علوان" الذي لم يكن من أهل الفقه، بل كانت له رياسة في البلد ومحبة عند العوام[1]، كما كان لهؤلاء هدفهم في أن يبيدوا خبر الإباضية ويطفون عليها.

### 3- ضعف الأئمة المتأخرين:

يعتبر "اليقظان بن أبي اليقظان" آخر الأئمة الرستميين وأسذجهم بسبب اغتصابه الحكم، فقد قاطعته الإباضية بعد توليه الإمامة، ولم ينصروه ولم يقفوا إلى جانبه.

بلغت الأوضاع في الدولة على عهده من التدني والتدهور مبلغا عظيما، إذ لم تعرف بعد ذلك صحوة[2]، وقضى عامين في خوف وقلق خشية تأثر أبناء أخيه المقتول من جهة ،واكتساح جيوش العبيديين لبلاد المغرب من جهة ثانية.دامت ولايته سنتين، ولا يذكره مؤرخو الإباضية بخير، بل يعدوه من الملوك الظلمة والسلاطين الجورة.وبمقتل أبي اليقظان انقرضت الدولة الرستمية وقامت على أعقابها الدولة الفاطمية في بلاد المغرب[3].

### 4- المنافسة على السلطة:

يعتبر عهد أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح بداية النهاية لدولة الرستميين، إذ دخلت الدولة الرستمية مرحلة الشيخوخة بسبب بروز النظام الوراثي المتمثلة في التنافس على الملك أوالإمامة، لتظهر مفاسد البلاط الرستمي للعيان، وتقضي على الدولة نهائيا[4]، فلم يقض أبو حاتم اثنتي عشرة عاما من إمامته إلا في تنافس وصراع بينه وبين عمه يعقوب[5].

---

[1] وداد القاضي:**المقال السابق**، ص 52.

[2] البارون سليمان بن عبد الله النفوسي: **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، ص 291.

[3] إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم الأعلام الإباضية**،ج4، ص 1005.

[4] إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**،126-127.

[5] يعقوب بن أفلح: من أعلام الدولة الرستمية، أخذ العلم من علماء تيهرت، اشتهر بذاكرته القوية وغزارة علمه، بلغ الغاية في العلم والزهد والورع، كما يعد من أئمة العلم والدين في العائلة الرستمية كما له إسهام في الحكم والسياسة ، تولى إمامة

انتهى هذا الصراع بعقد الصلح بين الطرفين وانتشار السلم في الإمامة الرستمية مدة أربعة أشهر، استطاع خلالها أبو حاتم استمالة القلوب إليه واكتساب مودة القوم، وبذلك انقلبت الرعية عن عمه يعقوب وخلعته ليرتحل إثرها إلى وارجلان، ويستمر أبو حاتم في التصدي لقمع الفتن وتسكين الثوار و العناية بإصلاح البلاد ونشر العدل والأمن بين الناس[1]، إلى أن تآمر عليه أبناء أخيه اليقظان وقتلوه ونصبوا أباهم إماما للدولة[2].

فثارت الدولة كلها لهذا الحادث الفظيع[3]، وقاطعت الإباضية اليقظان بن أبي اليقظان واعتبرت حكمه تسلطا واغتصابا[4]،

وبقيت الدولة بلا إمام يرأسها وكانت الشيخوخة قد أوهنت الدولة وأورثتها التفكك وعدم المبالاة الذي يصيب كل دولة حان موتها[5].

وفي الأخير أدى التنافس على الحكم من طرف الأسرة الحاكمة إلى ضعف شوكة الأسرة وهيبتها، وبالتالي ضعف أتباعها من الإباضية خاصة وتشتت آرائهم[6]، كما أدى صراع الطوائف المختلفة في تيهرت[7] إلى نهاية حكم بني رستم[1].

---

الرستميين سنة282هـ/895م، دام فيها أربع سنوات كانت في ظروف صعبة جدا إذ كثرت الفتن ونافس الرستميين على السلطة غيرهم، إبراهيم بحازوآخرون : **معجم أعلام الإباضية ،** ج4 ، ص992-993.أنظر: **عمورة عمار: المرجع السابق ،** ص46-47.

[1]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام من ما قبل التاريخ حتى 547هـ/1153م،** مكتبة الشركة الجزائرية دار مكتبة الحياة ، بيروت، ط2 ،1384هـ/1965م، ج2، ص233.

[2]محمد علي دبوز:**المرجع السابق** ،ج3، ص 528.

[3]محمد علي دبوز: **نفسه** ،ج3 ، ص 528.

[4]إبراهيم بحاز وآخرون:**معجم أعلام الإباضية،** ج4، ص 1028.

[5]محمد علي دبوز: **المرجع السابق** ، ج3، ص 528.

[6]إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية،** ص 126-129.

[7]تيهرت:مدينة عظمى جليلة المقدار عظيمة الأمر تسمى عراق المغرب بها أخلاط من الناس،تغلب عليها قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم الفارسي، وكان عبد الرحمان بن رستم يتولى إفريقية و صار

## 5- نظام الحكم شبه الوراثي:

لقد تخلى الرستميون عن مبدأ هام وهو "مبدأ الشورى"، وتحولت الإمامة عندهم إلى ملك يتوارثه الأبناء، بحيث يعد ذلك خرقا صارخا لأهم مبدأ نادت به الإباضية، وأصبح مجرد شعار يستغل ليلتف حولهم الموالي والمستضعفين[2].

وهذا يعني أن الرستميين الذين تعاقبوا على حكم تيهرت من سنة 160-296هـ لم يكونوا سوى أسرة حاكمة وأنهم رغم تكاثرهم حتى أصبحوا يمثلون وحدة من تلك الوحدات الكثيرة التي أصبح يتألف منها المجتمع التاهرتي[3].

إن شبهة النظام الوراثي ربما تسببت في الثورات والقلاقل التي مرت بها تيهرت، ولعل "يزيد ابن فندين" أول من تفطن لهذه المسألة، وأنكر إمامة عبد الوهاب باعتبارهالا تجوز شرعا، كما حصر النفوسيين ولاية الأقاليم و المدن في الجبل[4] في أسر معينة ،هذا وقد اعتمد الأئمة بعد عبد الرحمان بن رستم على العصبيات للحفاظ على الحكم، حيث كانت نفوسة إحدى هذه العصبيات[5].

---

ولده إلى تيهرت، فصاروا رؤساء إباضية المغرب ، اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن واضح :**البلدان** ، ط3، النجف،1377 هـ/1957م ، ص 143.

[1] ابراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**،ج4 ، ص 1029.

[2] مسعود مزهودي: **المرجع السابق**،ص132.و لكن الدي نعرفه من خلال ابن الصغير هو أنه كلما توفي إمام يدكر ابن الصغير بأن الإباضية اجتمعت و عينت خلفه،فلم يكن للرستميين ولي عهد و لم يقل أحد من المؤرخين القدامى و المحدثين بولاية العهد.

[3] إحسان عباس: **المقال السابق**، ص 21.

[4] **جبل نفوسة:**جبل منيف عال جنوب طرابلس بالمغرب الأدنى، به معشر الإباضية و الوهبية ، لم يدخل أهل هدا الجبل في عهد الإسلام إلى السلطان ولا سكنه غير الإباضية مند أول الإسلام، ابن حوقل : **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1995 م،ص93.

[5] مسعود مزهودي: **المرجع السابق**،ص132.

## 6- فساد المجتمع:

بعد تولي أبي حاتم الإمامة للمرة الثانية، كانت البلد قد فسدت وفسد أهلها في الحروب[1]، فقد واجه أبو حاتم صعوبات جمة في إمامته، وذلك لما بلغته الأوضاع الاجتماعية في البلاد من الفساد[2].

وقد أشار الشماخي إلى فساد المجتمع التاهرتي قائلا:"كانت حروب قد فسدت بها البلد

و فسد أهلها و أظهروا المنكر و كثر الفسق و الزنى و شرب الخمر جهارا[3]". واتخذوا المسكر أسواقا و الغلمان أخدانا [4]،مما دفع أبا حاتم عند توليه الإمامة إلى تعيين رجلين من الشرطة،للقضاء على جميع هذه المفاسد في أقرب وقت ،وقد عمل هؤلاء على تكسير الخوابي في كل دار عظم قدرها أو صغر ،وفرار المفسدين الى الجبال وتشريد الأشرين إلى الأطراف و الأودية و نفي قطاع الطرق وردع السراق ،وبذلك استقامت الأمور وحمل الناس على العدل و السبيل[5]، كما أشار ابن الصغير إلى وجود اللصوص في مدينة تيهرت وكان أول ظهور لهم في عهد أبي اليقظان، عهد سيطرة البذخ و الترف[6]، ومن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى الانحلال الخلقي والسياسي وإلى وضوح طبقات في المجتمع.

ومن هنا نستطيع القول أن انتشار مظاهر الفساد والمجون في البيت الرستمي خاصة والمجتمع عامة، أدى إلى القضاء نهائيا على الدولة.

---

[1] إبن الصغير: **المصدر السابق**، ص101-102.

[2] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص127.

[3] الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد: **كتاب السير**، طبع حجري، قسنطينة، الجزائر،1301هـ، ص 224.

[4] ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 102.

[5] الشماخي: **المصدر السابق**، ص 224.

[6] جودت عبد الكريم يوسف: **المرجع السابق**، ص 227.

## المبحث الثاني: الأسباب الخارجية لسقوط الدولة الرستمية

### المطلب الأول :موقعة مانو[1]: (283هـ) وقيام الدولة الفاطمية:

#### 1- موقعة مانو(283هـ) :

تعتبر هذه الموقعة أعنف ضربة وأقسى هزيمة تحل بالإباضية، بسبب ما تعرضت له "نفوسة" عصب الدولة الرستمية وساعدها الأيمن من هجوم الأغالبة[2].

كان العداء قائما على أشده بين الأغالبة في إفريقية وبين ابن طولون في مصر، وقد سعى كل منهما للقضاء على دولة الآخر والاستيلاء عليها[3]، مما دفع إبراهيم بن أحمد الخروج من تونس سنة 283هـ والتوجه إلى مصر للثأر من ابن طولون[4]، إذ كان لابد له من المرور على نفوسة، وقد استأذن الوالي الرستمي عند وصوله حدود جبل نفوسة في ناحية قابس، هذا الأخير الذي أذن له بالمرور، لكن عامة جبل نفوسة أرغموه على الرفض، فهاجت العامة في الجبل وأسرعوا إليه وهم على غير تعبئة محكمة ولا على استعداد كبير للحرب، مما جعلهم ينهزمون شر هزيمة أمام إبراهيم الأغلبي في قصر "مانو"[5]، وكانت هذه الهزيمة إحدى الأسباب المباشرة في انهيار الدولة الرستمية التي بلغت الشيخوخة على عهد أبي حاتم.

---

[1] مانو: القلعة الواقعة بين قابس وطرابلس، محمود إسماعيل، **المرجع السابق**، ص 230.

[2] مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص 89.

[3] محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3،ص 513.

[4] مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص 90.

[5] محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3،ص 513.وأنظر:محمود اسماعيل عبد الرزاق ، **المرجع السابق**، ص230.عوض الشرقاوي : **التاريخ السياسي و الحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني و الثالث الهجريين**، مؤسسة تاوالت الثقافية،2011، ص110-111.

فنستطيع القول إن موقعة مانو 283هـ كانت الضربة القاضية للإباضية في بلاد المغرب، حيث هزت سلطة بني رستم في جميع الأنحاء، وبهذا أصبحت سلطة بني رستم متعددة منقسمة على نفسها بسبب الإحن والحروب وهو ما ساعد بلا شك على إضعاف سلطة الحكام الرستميين[1].

## 2- قيام الدولة الفاطمية:

لقد إعترى الدولة الرستمية في آخر أيامها ما يعتري الدول الهرمة من الفتن الداخلية والشقاق وضعف السلطة المركزية[2]، إضافة إلى تفاقم الخلافات المذهبية وظهور دعوة الشيعة وطغيانها[3].

فلما استولى أبوعبد الله الشيعي على جميع إفريقية وأجلى من كان فيها من الأغالبة، واستولى على رقادة سنة 296هـ/909م، استكمل استعدادات جيشه ثم سارإلى سجلماسة لتخليص الإمام عبيد الله المهدي من سجنه حيث دخلت معظم القبائل في طاعته، ثم عرج نحو تيهرت التي استسلمت دون مقاومة وقتل إمامها " اليقظان بن أبي اليقظان"[4]، وبهذا زوال دولة بني رستم وقيام الدولة الفاطمية على أنقاضها.

---

[1] إبن الصغير: **المصدر السابق**، ص 22.

[2] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر، تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية و الاجتماعية** ، مكتبة النهضة المصرية، 1956، ص 22.وأنظر:عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله، محمد البشير شنيتي، ناصر الدين سعيدوني، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1 ، 2003م ،ص153-155.عبد الحميد حاجيات وآخرون:**كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م،طبعة خاصة من وزارة المجاهدين،ص92.

[3] المدني: **نفسه**، ص22.عن قيام الدولة الفاطمية: راجع أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي، **افتتاح الدعوة**: مؤسسةالأعلمي للمطبوعات، بيروت ،1426 هـ/2005م ، ص37.وأبو عبد الله محمد بن علي بن حماد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**،تح و دراسة: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دارالعلوم، الرياض، دت ،ص37-44.

[4] عبد الحميد حاجيات وآخرون:**المرجع السابق**، ص 94.

**المطلب الثاني : سقوط الأغالبة وهجوم أبي عبد الله الشيعي على تيهرت:**

**1- سقوط الأغالبة :**

كانت دولة الأغالبة التي قامت بإفريقية سنة 184 هـ من أبرز الدول الانفصالية في المغرب الإسلامي، إلا أنها لم تستطع الصمود أمام الفاطميين الذين برزوا في المغرب بقيادة داعيتهم "أبي عبد الله الشيعي"، هذا الأخير الذي قضى بنفوذه على الدول الأربعة التي كانت قائمة في بلاد المغرب خلال القرن الثالث هجري (الأغالبة،الرستميون ،المدراريون ،الأدارسة)[1].

لما اتصل خبر انتصار أبي عبد الله الشيعي برقادة[2] إلى زيادة الله الأغلبي علم أن الأمر قد فسد فسادا لا يقبل الإصلاح وأن الدولة قد انقرضت[3]، عندها عزم على الفرار بأهله وماله إلى المشرق.

ولما علم أبو عبد الله أن زيادة الله هرب ، بعث بجيش في ألف فارس إلى رقادة وأمرهم أن لا يتعرضوا لأحد بمكروه، فخرج أهل القيروان[1] إلى أبي عبد الله وهنؤوه بالفتح ، ليدخل رقادة ويستولي على ملك إفريقية.

---

[1] عبد الحليم عويس: **أوراق ذابلة من حضارتنا دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية**، مؤسسة عبد الحليم لعرابة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، دت ،ص 136-139.

[2] **رقادة:** هي مدينة كبيرة على أربعة أميال من القيروان، كانت أكثر بلاد إفريقية بساتين وفواكه، وليس بإفريقية أعدل هواء من رقادة ولا أرق نسيما، ولا أطيب تربة، يقال أن الملك الذي بناها هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أغلب (261-289هـ/874-902م) وجعلها دارمملكته ومسكنه، وفيها بويع عبيد الله المهدي، مجهول المؤلف، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة**، ومصر وبلاد المغرب، نشر وتع: سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958م، ص 116.

[3] لسان الدين إبن الخطيب : **أعمال الأعلام(تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط)**، تح وتع الدكتور أحمد مختار العبادي والأستاذ محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1964، ص 42-45.أنظر: ابن ابي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، المطبعة التونسية للنشر، 1682، ط1،ص52.

وبسقوط الأغالبة تعرضت الدولة الرستمية مباشرة لخطر الشيعة لأن الدور سيصبح عليها هذه المرة.

## 2- هجوم أبي عبد الله على تيهرت:

لما مر أبو عبد الله الداعي بتيهرت أثناء سبيله إلى سجلماسة[2]، خرج إليه من كان بها من مختلف الطبقات ورغبوا منه استئصال العائلة الرستمية، لأنهم ملوا وطأتها بسبب الفتن التي طالت بها[3]، فما كان من الداعية إلا أن بعث إلى اليقظان قبل دخوله تيهرت يأمره وأسرته بالقدوم إليه. ولما جاءه ومثل أمامه، سخر من ضعفه وسذاجته وقتله وقتل أبناءه ودخل تيهرت بجيوشه، فأفسد فيها، وأهلك الحرث والنسل. ولم ينج من الأسرة الرستمية إلا من هرب نحو وارجلان[4].

وهكذا تسقط الدولة الرستمية بكل سهولة في يد أبي عبد الله الشيعي بعد أن عاشت مائة وستة وثلاثين سنة (160هـ-296هـ)[5].

---

[1] **القيروان:** هي أعظم مدينة بالمغرب وأكثرها تجارا وأموالا وأحسنها منازلا وأسواق، وكان فيها ديوان جميع المغرب وبها دار سلطانها، وبظاهرها المكان المدعو رقادة وهو مدينة كانت لا تزال لآل الأغلب، ابن حوقل: **المصدرالسابق**، ص 94.

[2] **سجلماسة:** هي مدينة حسنة الموضع جليلة الأهل فاخرة العمل على نهر يزيد في الصيف كزيادة النيل في وقت كون الشمس في الجوزاء والسرطان والأسد، ولها نخيل وبساتين حسنة وأجنة وأهلها قوم سراة مياسير يباينون أهل المغرب في المنظر والمخبر مع علم وستر وصيانة وجمال واستعمال للمروءة، وأبنيتها كأبنية الكوفة إلى أبواب رفيعة على قصورها مشيدو عالية، إبن حوقل: **المصدر السابق**، ص 90.

[3] أبوزكريا : **المصدرالسابق**، ص 122.أنظر:أبو عبيد البكري :**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** ،مكتبة المثني بغداد،مطبعة الحكومة، الجزائر،1857م ، ص67-68 .عثمان الكعاك : **المرجع السابق** ، ص 152-153.عبد الرحمان الجيلالي:**المرجع السابق**،ص232.

[4] أبو زكريا:**المصدر السابق**،ص124.عن الهروب نحو وارجلان راجع : أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1،ص105.

[5] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 128.

### 3- الثورة الفاطمية في منطقة كتامة بالمغرب الأوسط:

استطاع أبو عبد الله[1] الشيعي داعية عبيد الله المهدي الذي نزل بلاد المغرب سنة (280هـ/893م) أن ينشر دعوته بين قبائل كتامة، كما نجح في إعداد جيش منهم تمكن بفضله من مناجزة دولة بني الأغلب في إفريقية سنة (289هـ/902م)[2]، ولما استقام له أمر البربر وعامة كتامة، بنى أبو عبد الله قصرا لسكنه بتازروت وأقطع أنصاره دورا حول القصر[3]، ليقدم الآلاف من الشيعة يشيدون لهم بيوتا حتى تكامل شكل دار الهجرة،ولم يمض وقت طويل حتى دانت لنفوذه معظم أقاليم المغرب[4].

[1] أبو عبد الله بن أحمد بن زكريا المعروف بالشيعي: سمي بذلك لأن الشيعي هو المنتسب للشيعة وهو من صنعاء اليمن، كان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون، تعرف بالحجاز بجماعة من كتامة وترأس فيهم رئاسة دينية، وقرر عندهم مذهب الشيعة، فغرهم برأيه ومذهبه ووعدهم الملك بالمغرب فاتبعوه، ومن ثم كان أخص الناس بدولة العبيديين، ولما تمكن من قلوب أولئك الكتاميين دخل معهم المغرب بلا مال ولا رجال بل بالوعد والأماني، ولم يزل يسعى بالمغرب حتى استنزل زيادة الله آخر ملوك بني الأغلب فهرب، ولما فر زيادة الله ومهد قواعد البلاد أبو عبد الله الشيعي أقبل المهدي من المشرق، محمود مقديش، **المصدر السابق**، ص 328.

[2] محمود إسماعيل: **المرجع السابق**، ص 210.

[3] علي الحسني الخربوطلي: **أبو عبد الله الشيعي، مؤسس الدولة الفاطمية**، المطبعة الفنية الحديثة، 1972م، ص 33-34.

[4] محمود اسماعيل :**المرجع السابق**،ص210.

## المبحث الثالث: نتائج سقوط الدولة الرستمية

### المطلب الأول :تشتت الرستميين والإباضية وقيام الثورة ضد الفاطميين

#### 1- تشتت الرستميين وهروب الإباضية:

إن سقوط الحكم الرستمي لم يقض نهائيا على النفوذ الإباضي في بلاد المغرب، فظلت وارجلان وجبل نفوسة معقلين رئيسيين لإباضية المغرب. وقد وجه الفاطميون جهودهم نحو فتح هاذين المعقلين، فبعد تحرير المهدي من سجلماسة وجهوا جيشا إلى وارجلان.

وبادر إباضيتها بإخلائها والالتجاء إلى حصن مجاور لها[1]، ولم يستطع الجند الفاطمي اقتحام الحصن، فآثروا الانسحاب[2]، وبقيت وارجلان معقلا للمقاومة الإباضية ضد الفاطميين.

انتشرت فلول الرستميين في البلاد وهرب أغلبهم إلى جبال الأوراس وإلى جبال بني راشد، وبعضهم انطلق إلى جبل نفوسة وجربة[3]، ويذكر الدرجيني أن يعقوب بن أفلح خرج فارا إلى وارجلان ومعه عدد كبير من العائلة الرستمية، فلما كان في الطريق نظر نظرة في النجوم وكان ممن درسوا علم الفلك والنجوم فقال لأصحابه"إنه لا يجتمع منكم ثلاثة نفر إلا كان عليهم الطلب، افترقوا فقد انقطعت أيامكم وزال ملككم"[4]، وبهذا طوى يعقوب بن أفلح آخر من بقي من الرستميين آخر صفحة من صفحات الدولة الرستمية المشرقة[5].

---

[1] الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص42.

[2] أبو زكريا: **المصدر السابق**، ص 37.

[3] محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3،ص 618.وأنظر:محمود اسماعيل:**المرجع السابق**،ص234.

[4] الدرجيني:**المصدر السابق**، ج1،ص90.

[5] الحريري: **المرجع السابق**، ص 186.

## 2- ثورة أبي يزيد (صاحب الحمار):

اعتكر الجو في المغرب بسبب سياسة الفاطميين التي نتج عنها ظهور ثورات الخوارج الرافضة للشيعة، ولعل أخطر هذه الثورات[1] "ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد"[2]، الذي مال إلى مذهب النكار وترك الوهبية، وبعد رجوعه من الحج أعلن الثورة على العبيديين[3]، حيث زعم الحق ولم يعلم الناس مذهبه[4]، وقد انتشرت دعوته في قبائل نفوسة وهوارة والزاب والمغرب الأقصى انتشار النار في الهشيم[5]، فقويت شوكته وألحق بالعبيديين الخسائر تلو الخسائر وكاد أن يقضي عليهم، إلا أن إسماعيل بن القاسم المهدي الملقب "بالمنصور" استطاع أن يهزمه شر هزيمة، حيث قبض عليه وقتله سنة 336هـ/947م وحشا جلده تبنا[6].

وبهذا استطاع الفاطميون القضاء على أخطر ثورة هددت كيانهم سنوات طويلة.

---

[1] محمد الطمار: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، ص 30.

[2] **أبي يزيد مخلد بن كيداد (صاحب الحمار):** وليد مدينة "توزر"، تعلم القرآن وخالط جماعة من النكارية حتى مالت نفسه إلى مذهبهم، قام على الفاطميين وكادت جموعه تقضي عليهم في عهد القائم بأمر الله لولا انضمام قوة صنهاجة لجيوش المنصور الفاطمي وصد زحف العدو والإيقاع بالجيش الخارجي كله، لينتهي الأمر بالقبض على أبي يزيد وبعثه إلى المهدية، حيث مات هناك متأثرا بجراحه سنة 335 هـ، محمد الطمار: **نفسه**، ص 31.

[3] عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصابة: **معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان من سقوط الدولة الرستمية إلى خراب سدراتة (296-626م)**، دار نزهة الألباب، ط2، غرداية، 1434هـ/2013م، ص 70.

[4] إبن عذاري المراكشي أبو عبد الله محمد: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ج.س، كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1948، ص 134.

[5] محمد الطمار: **المرجع السابق**، ص 31.

[6] عمر بن لقمان: **المرجع السابق**، ص 70.

**المطلب الثاني :حرق مكتبة المعصومة وتأسيس نظام العزابة بدلا عن الإمامة:**

## 1- حرق مكتبة المعصومة:

لما دخل أبو عبد الله الشيعي تاهرت (296هـ/907م) واستباحها، قصد إلى المكتبة المعروفة "بالمعصومة"[1]، حيث أمر بإحراقها بعدما انتقى منها الكتب المتعلقة بالحكم والفنون والرياضيات والصنائع[2]، ليقضي بذلك على الفكر الإباضيالمكتوب، فقد كانت "المعصومة" مكتبة عظيمة ضخمة تحتوي على أكثر من ثلاثمائة ألف مجلد، أغلبها في الشريعة الإسلامية وفلسفتها وفي شرح المذهب الإباضي وفي تاريخ الدولة الرستمية[3].

وبقدر ما كان أبو عبد الله الشيعي يريد القضاء على كل مظاهر الفكر الإباضي وإفنائه بقدر ما كان حريصا على كل ما من شأنه تدعيم الدولة العبيدية التي يقيمها، والدليل على ذلك أخذه من مكتبة "المعصومة" كل كتب الرياضة والصنائع والفنون.[4]

## 2- تأسيس نظام العزابة:

بعد انقراض دولة بني رستم وهجرة بقية رعاياها إلى الجنوب بوارجلان، رأى علماء الإباضية ورجالهم المفكرون أنه لابد من وضع نظام قار يتلاءم مع الحوادث المتوالية في دائرة الدين وكرامة الأمة، فقد اختاروا من بين أشكال النظم شكلا يحاكي شكل "الإمامة" في حفظ الدين وصيانة

---

[1] محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ص 534.

[2] أبو زكريا: **المصدر السابق**، ص 42.وأنظر:محمود إسماعيل: **المرجع السابق**، ص233.ومحمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس، (160هـ/296هـ) ،دار القلم للنشر والتوزيع،ط3** ، 1408هـ/1987م، ص 185.

[3] محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ص 535.والحقيقة أن الشيخ دبوز لما ذكر عدد الكتب التي أتلفت لم يذكر مصادره.

[4] الباروني :**المرجع السابق** ،ص 293.عن إحراق مكتبة المعصومة: أنظر: أبي زكريا يحي بن أبي بكر: **المصدر السابق**، ص 113، الدرجيني: **المصدرالسابق** ،ج1،ص94.

الجمهور من التلاشي إلا أنه مصغر ألا وهو نظام المجالس الدينية "العزابة"[1] التي تعتبر الهيئة العليا في البلد على الإطلاق ولها النفوذ الروحي على العامة والسلطة المطلقة في كل ما له علاقة بالدين، كما تعد الهيئة الشرعية الحاكمة القائمة مقام الإمامة العظمى بعد انقراض دولة بني رستم[2].

**المطلب الثالث : التحولات الكبرى للمغرب الأوسط بعد سقوط الرستميين**

**1- انتقال تيهرت من عاصمة للدولة إلى ولاية فاطمية:**

فبعد دخول أبي عبد الله الشيعي تيهرت دون مقاومة سنة 296هـ/908م، انتهى ملك الرستميين وزالت دولتهم إلى الأبد، وأصبحت تيهرت منذ ذلك التاريخ مدينة من بين المدن العديدة التابعة للحكم الفاطمي[3].بل كانت ولاية مهمة في المغرب الأوسط، تولاها قادة فاطميون و ولاة أكفاء، وقد قامت فيها ثورات عديدة، قضى عليها الفاطميون بكل قساوة[4].

[1] **العزابة:** هو هيئة تقوم مقام إمامة الظهور في مسلك الكتمان عند إباضية المغرب، وأولو من أنشأ هذا النظام هو أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي سنة (409هـ/1018م) في وادي ريغ بالجنوب الجزائري (بلدة أعمر قرب مدينة تقرت حاليا)، ويشترط في الالتحاق بهذا النظام أن يكون العضو: متأدبا، كيسا، مستمرا في طلب العلم، لا يكثر التردد على الأسواق، نظيف الثياب طيب القلب، غير مستجيب لأهواء النفس، حافظا لكتاب الله، مستعدا للتضحية في سبيل الله وخدمة المسلمين، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، غير ذي فاقة فيحتاج إلى الناس، ويضعف في قول الحق، من قدماء هيئة التلاميذ(إيروان)، كما يتكون مجلس العزابة غالبا من اثني عشر عضوا هم بحسب وظائفهم، ومن مهام نظام العزابة: العناية بشؤون المجتمع الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، اندثر هذا النظام في كل من جبل نفوسة بليبيا ومع تطور في الشروط والمهام، إبراهيم بحازوآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية**،ج2، ص 701-703.

[2] المدني: **المرجع السابق**، ص 110-111.

[3] لخضر سيفر: **المرجع السابق**، ص 73-74.عن حدود الدولة الرستمية أنظر الملحق رقم 01 ص63.

[4] أبي حنيفة النعمان:**المصدر السابق**،ص73-76.

**2- تحول المغرب الأوسط من الطرف المؤيد للأمويين بالأندلس إلى الطرف المنافس والعدو للأمويين بالأندلس:**

لما كان المغرب الأوسط تحت حكم الرستميين، هؤلاء الذين قامت علاقاتهم مع الأمويين في الأندلس على أساس التحالف القوي والصداقة المتبادلة والمودة[1]، وليس هذا فحسب فقد تم التآلف بين أمراء بني أمية في قرطبة وبين الأئمة الرستميين في تيهرت، إلا أن هذه العلاقة لم تستمر بعد سقوط الرستميين ، فقد تحولت من علاقة الود إلى علاقة العداء بعدما دان المغرب الأوسط للشيعة الفاطميين، هؤلاء الذين اتسمت علاقاتهم بأمويي الأندلس بالعداء الدائم والحذر والتربص[2].

**3- الانهيار الاقتصادي لتيهرت الفاطمية لكثرة الاضطرابات والقلاقل:**

عملت جيوش أبي عبد الله الشيعي بعدغزوه لتيهرت على إهلاك الحرث والنسل[3]، ولا شك أن الثورات التي قامت ضد الحكم الفاطمي استنزفت جهود الطرفين معا، ونتج عنها مزيدا من تخريب المدن إلى جانب إزهاق الأرواح والدماء[4]، مما تسبب في حدوث المجاعات وانتشار الأوبئة التي أدت إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية.

**4- ضياع استقلال المغرب الأوسط وانضمامه إلى الفاطميين في المغرب الأدنى:**

فبعد سقوط الدولة الرستمية لم يشهد المغرب الأوسط الاستقلال، بل أصبح في تبعية للمغرب الأدنى الذي كان تحت سيطرة العبيديين[5]، فالدولة الرستمية هي أول دولة إسلامية مستقلة بالمغرب الأوسط، وبسقوطها زالت دولة المغرب الأوسط وأصبح هذا الأخير تابعا للمغرب الأدنى إلى أن قامت دولة الحماديين في القلعة فتجددت الدولة في المغرب الأوسط.

---

[1] الحريري: **المرجع السابق**، ص 214-215.

[2] عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير(العصر الإسلامي)**، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م، ص569.

[3] أبو زكريا: **المصدر السابق**، ص 37.

[4] الشماخي:**المصدر السابق**،ص320-323.

[5] **العبيديين:** هم أتباع عبيد الله المهدي، الذي اختلف القدامى والمحدثون في نسبه، فمنهم من يرده إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، فيسمى أتباعه الفاطميين، وفي الفترة التي حكموها في بلاد المغرب سموا بالعبيديين، ولما حكموا مصر سموا بالفاطميين. المقريزي أحمد بن علي: **إتعاظا الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي 1367هـ/ 1948م، ص 25 وما بعدها.

# الفصل الثاني

## أسباب ونتائج سقوط الدولة الحمادية

المبحث الأول: الأسباب الداخلية لسقوط الدولة الحمادية

المطلب الأول: فساد المجتمع والأسرة الحاكمة

المطلب الثاني: افتقاد الحماديين للرؤية السياسية ونقص الباعث على الوجود والاستمرار

المبحث الثاني: الأسباب الخارجية لسقوط الدولة الحمادية

المطلب الأول: الهجرات الهلالية وقيام الدولة الموحدية

المطلب الثاني: سقوط الزيريين والمرابطين

المطلب الثالث: تهديدات النورمان وزناتة وفتنة بني غانية

المبحث الثالث: نتائج سقوط الدولة الحمادية

المطلب الأول: استسلام الأمير يحي بن العزيز وتبعية المغرب الأوسط للموحدين

المطلب الثاني :التحولات الكبرى للمغرب الأوسط بعد سقوط الحماديين

## المبحث الأول: الأسباب الداخلية لسقوط الدولة الحمادية

### المطلب الأول : فساد المجتمع والأسرة الحاكمة

#### 1- فساد المجتمع :

كان المجتمع الحمادي يتمتع بنوع من الحرية الاجتماعية التي اقتربت في كثير من الأحيان إلى الفوضى[1].

يلخص"بروفنسال" السياسة التي قام عليها البناء الداخلي للمجتمع الحمادي حيث يتحدث عن بجاية[2] في هذا العصر، فيرى أن قدراً من الحرية في العادات قد سادها، دون أن تبلغ مبلغ الأمر الجائر المصرح به[3]، وربما كانت أخبار المهدي بن تومرت أهم مصدر يطلعنا على الحالة الاجتماعية القائمة على الحرية، عندما دخل ابن تومرت بجاية سنة (514هـ/1120م) ولقي بها "الصبيان في زي النساء بالضفائر والأضراس والزينة وطواقي الخز وألقى الأرذال قد فتنوا بذلك وأنهكوا" .....، ثم حضر عيدا فرأى من اختلاط الرجال بالنساء والصبيان المتزينين والمتكحلين مالا يحل[4]، ولما حاول ابن تومرت تغيير هذا المنكر وتسبب في إحداث هرج استطال فيه الشر

---

[1] عويس عبد الحليم: **دراسة لسقوط ثلاثين دولة**،ص239-240.

[2] بجاية: مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط، تقع شرقي الجزائر على شاطىء البحر المتوسط،إختطها سنة 460هـ الناصر بن علناس أشهر ملوك الدولة الحمادية و أعظمهم شأنا، ثم اتخذها عاصمة ملكه و سماها الناصرية بإسمه، ابو العباس الغبريني: **الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**،حققه وعلق عليه:عادل نويهض،منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت، ط2،1979،ص7.

[3] ليفي بروفنسال: **الإسلام في المغرب و الأندلس**، ترجمة السيد عبد العزيز سالم، نشر مكتبة النهضة المصرية، سلسة الألف كتاب 1956، ص 270.

[4] أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى البيذق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص52.

وسلبت النساء حليها، فسأل العزيز عن سبب ذلك فعلم أنه بسبب الفقيه السوسي، فلم يفعل سوى أن أمر بجمع الطلبة لمناظرته، فناظرهم المهدي وغلبهم[1].

كما تدل هذه الحالة الاجتماعية على نوع من الحرية التي تمتعت بها المرأة، فقد كانت تختلط بالرجال وتسفر عن وجهها، بل إن بعض الرجال يتشبهون بها، ويلبسون الأقران الزرارية ولباس الفتوحات[2].

وقد نجم عن هذه الحرية القريبة من الفوضى لاسيما في النصف الأخير من عمر الدولة كثيراً من المنكرات الصريحة كالخمور والتبذل الجنسي[3].

## 2- ضعف نفوذ آخر الأمراء :

لما توفي العزيز بن المنصور سنة 515هـ/1121م، خلفه ابنه"يحيى" الذي يعد آخر الأمراء الحماديين وأطولهم مدة إذ حكم اثنين و ثلاثين عاما، وقد أجمع المؤرخون أنه كان ضعيف الشخصية[4] والإرادة، مولعا بالصيد والنساء، مغرما باللهو ووسائل الترف[5]، منهمكا في شهواته، ومنشغلا عن الملك[6]، عاش في دولة بلغت أوج ازدهارها حتى أصبحت تعيش أسباب الانهيار

[1] إبن القطان المراكشي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، دت، ص 41.

[2] **عويس:دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر** ، دار الشروق ،ط1،ص240. أنظر:البيذق: **المصدر السابق**، ص 52.

[3] البيذق: **نفسه**، ص 53.

[4] عبد الحميد حاجيات: **المرجع السابق**، ص 145، أنظر لسان الدين الخطيب: **المصدرالسابق**، ص 99-100.

[5] عثمان الكعاك: **المرجع السابق**، ص 179.

[6] عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**،ج2، ص 385.

والانحطاط[1]، مما سمح باكتساحها من قبل عبد المؤمن بن علي الموحدي بعدما استولى على المغرب الأقصى[2].

إن من بين الأسباب الرئيسة في سقوط الدولة الحمادية وانتهاء أيامها، ما كان عليه آخر ملوكها "يحي بن العزيز" من الانحلال في الأخلاق والانشغال عن الملك، بالانصراف عن شؤون الدولة والسخرية من رجالها، فإن مباشرة تسيير دفة الدولة كانت بيد الوزير "ميمون بن حمدون" الذي كان الملك كثيرا ما يقبحِّ أفعاله، ويستنقصه، فكان يدعوه"الشيخ الكذاب" وهو عمدته في الإدارة، مما جعل الشيخ "ميمون" يخشى من ضياع نفوذه والذهاب بمجده وسمعته،" فبادر إلى مكاتبة الخليفة الموحدي "عبد المؤمن بن علي" في شأن التملك على الجزائر"[3].

يعتبر ترف يحي و فساد سلوكه من العوامل المباشرة في سقوط الدولة، فكانت الدولة تميل إلى هذا السقوط نتيجة عدم قدرتها على الاستجابة للتحديات الخارجية التي كانت تواجهها بأسلوب يتلائم و طبيعة هذه التحديات ومستوى خطورتها[4].

### 3- المنافسة على السلطة:

لقد ظلت العصبيات الأسرية والقبلية أساسا لتنازع السلطة وثوراتها في شريط تقلبات الأوضاع السياسية وفي جدلية قيام الدول وسقوطها[5]، فقد تنازع أمراء بني حماد على السلطة، حيث عمد "محسن بن القائد" على قتل أعمامه الأربعة مخالفا بذلك وصية والده بالإحسان إلى عمومته، كما حاول قتل ابن عمه "بلكين بن محمد" عن طريق رجال من العرب، هؤلاء الذين انقلبوا ضده

[1] عبد الحميد حاجيات: **المرجع السابق**، ص 147.
[2] عبد الحميد حاجيات: **نفسه**، ص 148.
[3] عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**،ج2، ص 386.
[4] عويس: **دولة بني حماد** ، ص 200.
[5] عشراتي سليمان: **المرجع السابق** ،ص 104-105.

وتآمروا مع ابن عمه "بلكين" على قتله، وبذلك قُتل "محسن بن القائد" قتله"بلكين بن محمد"، هذا الأخير الذي ملك القلعة وتولى الأمر سنة447هـ[1].

بالغ بلكين في الغلظة والجفاء من قومه، فقتل وسفك دماء الكثير ممن حامت حولهم الشكوك والظنون، وكانت من هؤلاء القتلى زوجته"تاضميرت" التي اتهمها بقتل أخيه"مقاتل بن محمد"[2] فأعدمها؛فتأثر لها بعد ذلك أخوها "الناصر بن علناس" وقتل بلكين في مجلس أنسه وطربه في جماعة من صنهاجة سنة 454هـ ، ليتولى الأمر من بعده[3].

وكان باديس بن المنصور شديد البأس و السطوة، سريع البطش[4]، مهراقا للدماء قتل وزير أبيه"عبد الكريم بن سلمان"[5] وقتل عامله وعامل أبيه، وامتدت إساءته إلى أخيه العزيز الذي كان واليا على مدينة "الجزائر "في عهد أبيهما المنصور، فعزله عنها ونفاه إلى جيجل، كما ألقى بأحد الصالحين إلى الأسود حيا، وتوعد أمه بالقتل، وقد لقي باديس حتفه العاجل قبل أن يستكمل سنة من حكمه، إذ توفي سنة 498هـ أي بعد ثمانية أشهر من توليه الحكم[6].

ويقال إن أمه قد سمته، ليتولى الأمر بعده أخوه العزيز بن المنصور الذي استدعي من منفاه بجيجل ليقود البلاد بعد أخيه باديس[7].

---

[1] إبن الأثير: **الكامل في تاريخ الجزائر**، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دارالكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987م، ج8، ص 317، أنظر رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ/1977م، ص 53.

[2] عبد الرحمان بن الجيلالي: **المرجعالسابق**،ج2،ص 53.

[3] عبد الرحمان بن الجيلالي: **نفسه**،ج2، ص 363، وأنظر عثمان الكعاك: **المرجع السابق**، ص 176.

[4] لسان الدين الخطيب: **المصدر السابق**، ص 98.

[5] عثمان الكعاك: **المرجع السابق**، ص 178.

[6] عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد**، ص 137.

[7] عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد** ، نفسه، ص 138.

## المطلب الثاني : إفتقاد الحماديين للرؤية السياسية ونقص الباعث على الوجود والاستمرار

### 1- نقص الباعث على الوجود والاستمرار:

فالدولة التي أقامها حماد كانت دولة أسست بهدف أن يحكمها شخص وذووه من بعده ولم تكن تحمل في يدها رسالة إنقاذ أو دعوة أو حمية من نوع ما، وذلك على العكس من القوى الكبرى التي تحدث في الدولة وواجهتها كالمرابطين والموحدين والنورمان[1].

### 2- افتقاد الحماديين للرؤية السياسية :

إن افتقادالحماديين للرؤية السياسية الواضحة التيتعتمد على الثبات والمبدأ أو على المصلحة العليا للمغرب الإسلامي والإسلام، فقد حاول الحماديون الحفاظ على أنفسهم مرحليا ووقتيا دون شمول في الرؤية ودون الاعتماد على استراتيحية واضحة طويلة، مما جعلهم يتخبطون دوما في تقلبات سياسية جعلت معظم أيامها يسودها القلق والحذر، وفي كل يوم كانوا يفقدون في الحقيقة بعض وجودهم وإن لم يشعروا[2].

### 3- خيانة وزير يحيى "ميمون بن حمدون" :

يعتبر خروج ميمون بن حمدون من بجاية بمثابة ذر الرماد على العيون لإخفاء عملية الاستسلام بأتم معنى الكلمة[3]، فقد قام هذا الأخير بالتعاون مع الموحدين، إما بحثا عن جاه أكثر لديهم وإما ثأرا لكرامته التي كان "يحيى" يعبث بها يهينها، وإما استشرافا منه لآفاق سياسة عالية

---

[1] عويس:**نفسه**،ص 201.

[2] عويس:**نفسه**،ص202

[3] الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية** ، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى الثاني عشر، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992، ج1، ص 429.

ليست متعلقة بمستقبل المغرب الاسلامي فحسب، وإنما متعلقة كذلك بفهمه لنواحي الخلل الموجود في الدولة، وبالنجاح الذي ستلاقيه قوة الموحدين الزاحفة[1].

يمكننا القول إن خيانة الوزير "ميمون" إن اعتبرناهاخيانة زادت في حدة السقوط وسهلت مهمة الموحدين.

## المبحث الثاني : الأسباب الخارجية لسقوط الدولة الحمادية

### المطلب الأول : الهجرات الهلالية وقيام الدولة الموحدية

#### 1- الهجرات الهلالية :

عرف عهد القائد بن حماد تحسنا في علاقة الحماديين بالعبيديين على حساب الزيريين، فقد أعاد الاعتراف بالخلافة العبيدية، بعد أن رأى المعز صاحب إفريقية يقطع علاقته بهم، وكان من نتائج ذلك أن أرسل العبيديون بقبائل بني هلال لتخريب ملك بني زيري الخارجين عنهم[2]، وبعدما تغلب بنو هلال على الجيش الزيري في معركة "حيدران"، حاول المعز الصلح معهم وخضع من جديد للخليفة الفاطمي، لكن حال المملكة الزيرية قد ساء بسبب الحروب المستمرة، ما دفع المعز إلى مغادرة القيروان والسير إلى المهدية، وغزا بنو هلال القيروان في 449هـ، وقد لجأ عدد كبير من القيروانيين إلى قلعة بني حماد، ثم واصل بنو هلال سيرهم نحو المغرب الأوسط إلى أن وصلوا إلى المملكة الحمادية[3]. وعاثوا في ضواحيها الفساد[4]، حيث هجموا على قلعة بني حماد واكتسحوا

[1] عويس: **دولة بني حماد**، ص 201-202.

[2] عشراتي سليمان: **المرجع السابق**، ص 110.

[3] رشيد بورويبة:**المرجع السابق**،ص54.

[4] عثمان الكعاك: **المرجع السابق**، ص 169.

جميع ما وجدوه في ظواهرها[1]، ما دفع ملوكها إلى اختيار موقع أمنع سبيلا، فوقع اختيارهم على بجاية التي أسسها الناصر بن علناس سنة 460هـ[2].

فنستطيع القول إن الهجرات الهلالية التي توافدت على الدولة الحمادية كانت من الأسباب المباشرة في سقوط هذه الدولة .

## 2- قيام الدولة الموحدية:

لما جاب المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية المغرب، ورأى مابه من منكرات وبدع، عزم على تطهير البلاد تطهيرا تاما، فكانت على يده ثورة إجتماعية[3]، تهدف إلى تأسيس دولة جديدة، لكن ماشرع في تأسيس الدولة التي ارتآها حتى وافته المنية سنة 524هـ، ليقوم بالأمر بعده السياسي الكبير عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري[4]، الذي لم يقف طموحه،وأراد أن يحقق هدفا من أهداف دعوة بن تومرت وهو توحيد أقطار المغرب الإسلامي.فوجه عبد المؤمن هذه المرة أنظاره نحو شرق المغرب الأوسط وغرب إفريقيا[5].

لعل قيام الدولة الموحدية القوية شكل خطرا كبيرا على الدولة الحمادية التي كانت أحوالها تدعو للقلق، فكانت نهايتها على يد زعيمها عبد المؤمن.

---

[1] بورويبة:**المرجع السابق**،ص81.عن الهجرات الهلالية أنظر الملحق رقم 02 ص64.

[2] عثمان الكعاك: **المرجع السابق**، ص 169.

[3] عثمان الكعاك: **المرجع السابق**، ص 199.وأنظر: يحي بوعزيز:**الموجز في تاريخ الجزائر**،الجزائر القديمة والوسيطة،ديوان المطبوعات الجامعية،ط2،الجزائر،2009،ص150.عبد الحميد حاجيات:**المرجع السابق**، ص125.عبد الرحمان الجيلالي:**المرجع السابق**،ص386-387.رشيد بورويبة:**المرجع السابق**،ص 81-83.

[4] الكعاك: **المرجع السابق** ، ص 200.

[5] عبد الحميد حاجيات:**المرجع السابق**،ص121.

**المطلب الثاني :سقوط الزيريين والمرابطين**

## 1- سقوط الزيريين :

في سنة 441هـ، أعلن المعز بن باديس انفصاله عن دولة الفاطميين، إذ كان المستنصر حاكم الدولة الفاطمية يعاني من تدهور كبير في الأوضاع، وكان المعز يعيش في تألق شديد، إلا أن المستنصر وجد وسيلة للانتقام من المعز وهي إرسال القبائل العربية"الهلالية" للزحف على المغرب الاسلامي، وقد عجز المعز بن باديس عن ترويض هذه القبائل، فأخذت هذه الأخيرة تهلك الحرث والنسل وتخرب المدن والقرى،حتى قضت على حضارة القيروان العظيمة[1].

إن الغزو الحضاري لا يقاوم بمجرد المقاومة، بل لابد من امتصاصه بغزو حضاري مضاد، وهذه القاعدة الحضارية قد غابت عن ذهن بني زيري في إفريقية فتهاووا وتهاوت دولتهم[2]،وكان ذلك إيدانا بسقوط الحماديينوحضارتهم.

وتقاعس "يحي بن العزيز" عن نصرة الحسن الزيري الذي كان النورمان يطرقون أرضه،ودخل معه في حرب كانت نتائجها وخيمة على الطرفين، إذ زحف النورمان على ثغور المغرب الأوسط وإفريقية[3].

## 2- سقوط المرابطين:

عندما تولى يحي أمور الدولة الحمادية، كان الجو المغربي والإسلامي ملبدا بغيوم كثيرة، وكان المرابطون الذين حموا الأندلس وظلوا قوة مرهوبة في المغرب في عهد يوسف بن تاشفين، قد بدأو يدخلون طور الانحدار[4]، فقد غزا عبد المؤمن بن علي غزوته الكبرى إلى جبال المغرب ونهض

---

[1] عويس: **دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية**، ص 163-164.

[2] عويس:**نفسه**،ص165.

[3] عشراتي سليمان: **المرجع السابق**، ص 118-119.

[4] عويس: **دولة بني حماد**، ص 153.

تاشفين بعساكره بالبسائط إلى أن نزل بتلمسان، وفيها نازله عبد المؤمن والموحدون بكهف الضحاك بين الصخرتين من جبل التيطري المطل عليها، كما وصله مدد صنهاجة من قبل يحي بن العزيز صاحب بجاية[1]،إلا أن الجيوش الموحدية تمكنت من هزيمته، ثم توجهت إلى وهران، حيث تغلبت على المرابطين الذين فقدوا أميرهم تاشفين بن علي، وبعد وهران دخل عبد المؤمن تلمسان وفاس ومكناس ومراكش وقضى نهائيا على الدولة المرابطية في المغرب[2].

وبسقوط المرابطين تعرضت الدولة الحمادية للخطر لأن الطريق أصبحت ممهدة للاستيلاء عليها، باعتبار أن المرابطين شكلوا حاجزا بينها وبين دولة الموحدين.

**المطلب الثالث :تهديدات النورمان وزناتة وفتنة بني غانية:**

**1- تهديدات النورمان :**

أثبث الأمير الحمادي "يحي بن العزيز" أنه غير كفء للوقوف في وجه النورمان[3]، الذين استولوا على جزيرة جربة سنة 350هـ ، وحاصروا مدينة طرابلس سنة 537هـ ، واستولوا على مدينة سفاقس سنة 538هـ كما سددوا الضربة القاضية إلى ملك الزيريين باستيلائهم على المهدية وطرد الحسن بن علي يحي بن تميم منها سنة 547هـ[4]. ، وقد سيطروا على الساحل المغربي الشرقي الممتد عبر ليبيا وتونس، مما دفع المسلمين إلى الإستغاثة بالخليفة عبد المؤمن الموحدي، ولم يكن

[1] عبد الرحمان ابن خلدون:**العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر،بيروت 1958م ،ج6، ص 252.وأنظر:عبد الحميد حاجيات:**المرجع السابق**، ص121-122.

[2] رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 102-103.

[3] عويس: **دولة بني حماد**، ص 193.

[4] إسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980،ص 221.

هناك سبيل إلى إنقاذ هذه الثغور من النورمان إلا بالاستيلاء على مملكة بني حماد التي لم تعد قادرة على حماية نفسها من خطر النورمان في ظل أميرها يحيى[1].

### 2- قوة زناتة وفوضاها:

كانت زناتة تمثل القوة الثانية المناوئة للدولة في ناحيتها الشرقية والغربية بعد قوة المرابطين، كما كانت العدو التقليدي الذي واجه الناصر طوال مدة حكمه، وقد بدأ الصراع ببسكرة في الناحية الشرقية، لأن الثورة كانت قد استفحلت بها بقيادة بني جعفر الزناتيين، ما جعل الناصر يسرح وزيره إليها "خلف بن أبي حيدرة" فنازلها واستعاد سيطرة الحماديين عليها، واحتمل بني جعفر في جماعة من رؤسائها إلى القلعة، فقتلهم الناصر وصلبهم[2].

حارب بلكين زناتة أيضا بمساعدة القبائل الهلالية، وانتصر عليهم بفضل ذكائه حيث استعمل البدويين الهلاليين في محاربته لزناتة الذين كانوا هم الآخرون من القبائل البدوية، فعوض أن يحارب بني هلال كما فعل الأمير الزيري المعز اتفق معهم حتى أصبحوا حلفاءه[3] .

### 3- فتنة بني غانية:

هذه الفتنة التي نشبت بين المرابطين والموحدين، وكان لها تأثير سلبي على الحماديين، حيث أصابهم جراءها ضعف داخلي وخارجي[4]، وهو ما أسهم دون شك في سقوط دولتهم.

---

[1] عويس:**دولة بني حماد** ، ص 193.

[2] عويس: **نفسه**، ص 127.

[3] بورويبة: **المرجع السابق**، ص 55.وأنظر:عويس:**دولة بني حماد**،ص127.

[4] عثمان الكعاك: **المرجع السابق**، ص 179-180.

## المبحث الثالث: نتائج سقوط الدولة الحمادية

### المطلب الأول : استسلام الأمير يحي ابن العزيز وتبعية المغرب الأوسط للموحدين

#### 1- استسلام يحي ابن العزيز:

بعد دخول عبد المؤمن بن علي بجاية، خرج منها يحي ابن العزيز فركب البحر منهزما إلى بونة ونزل على عاملها أخيه الحارث ابن العزيز، فأغلظ له هذا القول وأنكر عليه تسليم العاصمة الحمادية، فأعرض عنه يحي وعدل متوجها إلى قسنطينة فنزل على أخيه الحسن ابن العزيز، واحتفى به وأدناه ونزل له عن ولايته اكراما وتعظيما له، إلا أن حصار عبد المؤمن للمدينة وتضييق الخناق عليها، دفع يحي إلى النزول عن عرشه والاستسلام إلى الموحدين، فتقدم بنفسه عبد المؤمن مستأمنا على نفسه، فأخذه معه إلى المغرب الأقصى وأنزله في مدينة سلا سنة 548هـ[1].

#### 2- تبعية المغرب الأوسط للموحدين :

بعد سقوط الدولة الحمادية ، انتهت دولة بني حماد ودخل عبد المؤمن بجاية و القلعة ونظم إدارة المغرب الأوسط الذي أصبح مجرد ولاية من إمبراطورية الموحدين[2]، فالدولة الحمادية هي ثاني دولة إسلامية مستقلة بالمغرب الأوسط بعد الدولة الرستمية، وبسقوطها زالت دولة المغرب الأوسط، وأصبح هذا الأخير تابعا للمغرب الأقصى إلى أن قامت دولة الزيانيين في تلمسان سنة 633هـ، فتجددت الدولة في المغرب الأوسط .

[1] عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**، ص386.

[2] إسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص 223.

## المطلب الثاني: التحولات الكبرى للمغرب الأوسط بعد سقوط الحماديين

### 1- بداية تعريب البربر:

تعتبر هجمات الأعراب من الحوادث الكبرى التي مرت بالمغرب الأوسط من الجهة الاجتماعية لدخول عناصر وعقليات جديدة في بلاد كانت بربرية[1]، فقد كان لهذا الزحف العربي أثره الكبير على الحياة الاجتماعية للعنصرين البربري و العربي، إذ كان من أهم النتائج التي أسفرت عنها الحملة الهلالية على المغرب الأوسط "تغيير اللسان البربري"، الذي كان طاغيا على اللسان العربي[2]، وذلك عن طريق انتشار الأخلاق العربية واللغة العربية، و هو ما ساهم دون شك في تعريب البربر واندماجهم في الكتلة العربية[3]،لما وجدوه فيها من ثروة لفظية وأدب راق وإعانة على فهم الدين.

فكان نفوذ الهلاليين في البربر اجتماعيا ولغويا وعرقيا، كما أنه غير ناشئ عن دعاية سياسية وأنه خالد خلود الراسيات لا يذهب بذهاب سلطانهم[4].

ويمكننا القول إن دخول هؤلاء الهلاليين في الحقيقة كان فتحا اجتماعياعرقيا، نجح أصحابه في فرض عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم على البربر بعد بضعة أجيال.

انتشر الأعراب بعد سقوط الدولة الحمادية في ربوع المغرب الأوسط، فلما أكمل عبد المؤمن زحفه نحو بلاد البربر واستعد للعودة إلى مراكش، طلب من عرب رياح مائة مقاتل لمساعدته في محاربة مسيحي إسبانيا، فوافق العرب بحماس وزحفوا معه،ثم تخلوا عنه بعد عدة مراحل فرجع

---

[1] عثمان الكعاك: **المرجع السابق**، ص 197.

[2] عويس: **دولة بني حماد**،ص 236، أنظر: عصام الدين عبد الرؤوف:**تاريخ المغرب** و **الأندلس**، مكتبة نهضة الشرق،نهضة الشرق، جامعة القاهرة ، ص 190، وعبد الحميد حاجيات: **المرجع السابق**، ص 138.

[3] المدني: **المرجع السابق**، ص 83.

[4] المبلي: **المرجع السابق**، ص 187.

عبد المؤمن على أعقابه وأراد الانتقام لنكث الوعد[1].ولكنه حصل منهم على وعد جديد للتعاون معهم فذهبوا معه هذه المرة حتى وهران وهناك توسلوا إلى الخليفة بالعودة لكنه لم يحتفظ إلا بألف فقط، وأصبح مألوفا بل تقليديا انتقال العرب من بلاد البربر الشرقية إلى المغرب[2]، ولما هزم العرب في سطيف بواسطة جيش الموحدين، وكانت نتيجة هذه الهزيمة نقل العرب إلى المغرب، حيث اعتبر ذلك أهم تصاعد في تقدم العرب نحو الغرب[3].

## 2- الانهيار الإقتصادي للمغرب الأوسط:

إن الخصومة الناتجة عن أساليب حياة مختلفة قد أثارت عند المزارعين المقيمين بؤساعضالا، وقد ظهرت في هذا المجال الكارثة العربية أكثر وحشية، والصورة المعهودة للخراب نتيجة هجوم الجراد على بلاد المغرب، يصور لنا بدقة نتائج الغزو في جزء هام من الريف البربري، فإطلاق القطيع وسط المحاصيل وتخريب الحدائق وإساءة معاملة سكان الريف وسلب القرى ،كانت بدون شك ،الحلقات الطبيعية للمرحلة الأولى للغزو الهلالي[4]. إضافة إلى مساهمة هذا الأخير في تدهور التجارة الخارجية للدولة الحمادية بسبب عدم أمان الطرق البرية[5].كما كانت لسيطرة النورمان على سواحل المغرب الأوسط دورها في الانهيارالاقتصادي.

فنستطيع القول إن من نتائج سقوط الدولة الحمادية الانهيارالاقتصادي للمغرب الأوسط الذي كان من بين أسبابه الرئيسية الغزوات الهلالية وما نتج عنها.

---

[1] ابن خلدون :**المصدر السابق** ،ج 6،ص 28.وأنظر:جورج مارساي : **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى** ، تر عن الفرنسية محمود عبد الصمد هيكل راجعه واستخرج نصوصه مصطفى أبو ضيف أحمد، توزيع منشأة المعارف بالاسكندرية، دت، ص 232.

[2] مارساي: **نفسه**، ص 233..

[3] مارساي:**نفسه**، ص 233.

[4] جورج مارساي: **المرجع السابق**، ص 240.

[5] بورويبة: **المرجع السابق**، ص 150.

## 3- توحيد المغرب الإسلامي:

انتصبت الدولة الموحدية ببلاد المغرب الأوسط بعد انقراض دولة بني حماد، وبسطت نفوذها على كامل القطر بعد أن قاومت كل من اعترضها في سبيل نموها وفرض سلطانها[1]، فعمل عبد المؤمن منذ ظهوره بالمغرب على تطهير البلاد[2]، قضت الغزوة الموحدية على سلطة الزناتيين أعدائهم الألداء، مثلما قضت على سلطة الحماديين ذاتها وعلى سلطة الغزاة الهلاليين، فأصبح أولئك وهؤلاء المتنافسون أشد التنافس منذ عهد بعيد جنبا إلى جنب في صف المهزومين[3].وهكذا يتحقق حلم بن تومرت في قيام دولته على ربوع كل المغرب الإسلامي وتصل دعوته من أقصاه إلى أدناه.

## 4- الصراعات الكبرى :

### أ- الصراع الأعرابي الموحدي:

في سنة 548هـ، كانت الحرب بين عساكر عبد المؤمن والعرب عند مدينة سطيف، وذلك أن عبد المؤمن لما فتح بلاد بني حماد اجتمعت العرب وهم بنو هلال والأثبج وعدي ورياح وزغيف وغيرهم ممن يقول بقولهم من أرض طرابلس إلى أقصى المغرب، واتفقوا على إجلاء عبد المؤمن من بلاد المغرب[4]، وتحالفوا على التعاون والتعاضد وعزموا على لقائه بالرجال والأهل والمال، فساروا في عدد لا يحصى، وكان عبد المؤمن قد رحل من بجاية إلى بلاد المغرب، ولما بلغه خبرهم جهزإليهم جيشا من الموحدين، وكان العرب أضعافهم، فاستخرجهم الموحدون وتبعهم العرب إلى أن وصلوا

---

[1] عثمان الكعاك: **المرجع السابق**، ص 180.

[2] الكعاك: **نفسه**، ص 197.وأنظر بورويبة : **المرجع السابق**، ص112-114.

[3] الهادي روجي إدريس: **المرجع السابق**، ج1، ص 470.

[4] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: الأستاذ عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص167.

أرض سطيف، فصدمهم الموحدون بغتة والعرب على غير أهبة والتقى الجمعان واقتتلوا أشد القتال، لتنجلي المعركة في الأخير بهزيمة الاعراب[1].

**ب- الصراع الأعرابي الزناتي:**

لم يستطع البدو الرحل من الزناتيون والهلاليون التعايش في إفريقية، فقد أجلى بنو هلال الزناتيين من جنوب إفريقية إلى جنوب المغرب الأوسط[2]، ونشبت الحرب بينهما ، ودامت لسنوات عدة تخللتها بعض الوقفات (هدنة) عندما كان الرحيل الموسمي للصحراء يفصل المحاربين، لكن بدو زناتة الذين يفتقرون لروح التضامن والتي عضدها عواهل من أهل البلاد أضعفت جبهتهم، لينتهي هذا الصراع في الأخير بنصر الأعراب عليهم واستقرارهم في مناطقهم كأصحاب الأرض[3].

[1] النويري: **نفسه**، ص168.

[2] روجي إدريس: **المرجع السابق**، ج1، ص 288.

[3] جورج مارساي: **المرجع السابق**، ص 239-240.أنظر:رشيد بورويبة:**المرجع السابق**،ص151.

# الفصل الثالث

## أوجه التشابه والاختلاف بين السقوطين

المبحث الأول: أوجه التشابه في أسباب السقوطين

المطلب الأول: المنافسة على السلطة

المطلب الثاني: فساد المجتمع

المطلب الثالث: ظهور قوة جديدة على مسرح

الأحداث وضعف أوانحلال آخر الحكام

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف في أسباب السقوطين

المطلب الأول: وجود وعدم وجود الجيش المنظم

المطلب الثاني: ظهور العدو الوحيد للرستميين والأعداء الكثر للحماديين

المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف في نتائج السقوطين

المطلب الأول: أوجه التشابه في نتائج السقوطين

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف في نتائج السقوطين

## المبحث الأول: أوجه التشابه في أسباب السقوطين

### المطلب الأول: المنافسة على السلطة

عرفت الدولة الرستمية بعد وفاة أبي اليقظان سنة 281هـ وتولي ابنه أبي حاتم من بعده مرحلة الشيخوخة[1]، لتخلي الرستميين عن مبدأ الشورى وتحول الإمامة إلى ملك يتوارثه الآباء[2]، فلم يمض أبو حاتم إثنتي عشرة عاما من إمامته إلا في تنافس وصراع بينه وبين عمه يعقوب، لينتهي هذا الصراع في الأخير بضعف شوكة الأسرة وهيبتها[3]، وبالتالي ضعف الإباضية خاصة وتشتت آرائهم.

ومع كراهية الإباضية لمبدأ الوراثة في الحكم، هذا الأخير الذي أدى إلى العديد من الانقسامات المذهبية، فإن هيمنة الأمر الواقع، أي البحث عن حاكم فاضل ليس له سند قبلي هو الذي كان يتحكم إلى حد كبير في اختيار الإمام[4].

ولعل السيرة الفاضلة التي رسمها الأئمة الثلاثة الأوائل (عبد الرحمان وعبد الوهاب وأفلح على التوالي) هي التي رسخت في أذهان التاهرتيين على اختلاف انتماءاتهم أن الرستميين هم خير من يحقق للمجتمع العدالة والأمن والمساواة.

---

[1] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية، ص 126.**

[2] مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص 131-132.رغم ما يبدو من ثورات الحكم فإن الرستميين لم تكن عندهم ولاية العهد ولم يقل أحد من المؤرخين بوجودها ولذلك لم يكن الحكم وراثيا مطلقا ولم يتخلى الرستميون عن مبدأ الشورى.

[3] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 129.

[4] إحسان عباس: **المقال السابق**، ص 21.

أما بالنسبة للحماديين، فقد أدى أيضا التنافس على السلطة إلى ضعف و اضمحلال الدولة الحمادية، فقد عرف عهد محسن الذي تولى بعد وفاة أبيه القائد كثرة الاضطرابات ، وذلك لمخالفة هذا الأخير لأوامر أبيه بالإحسان إلى عمومته[1].

حاول محسن بن القائد الانتقام من عمه يوسف، فجهز جيشا لمقاتلته و جعله تحت إمرة بلكين بن محمد بن حماد ، قاصدا به الغدر أيضا ، وجعل في مؤازرته رجلين من سادة العرب موعزا إليهما بقتله، على أن بلكين تفطن للمكيدة وعمد إلى الإحسان إليهما، حتى عدلا عن المكيدة و الفكرة المبيتة ضده، و أخبراه بما أسر لهما الأمير محسن[2]، عندها قام بلكين بن محمد باغتيال محسن بن القائد وقتله، ثم عاد بعد ذلك إلى القلعة و ملكها.

توفي محسن سنة 447هـ بعدما دامت ولايته ثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوما[3].

كان بلكين سفاكا للدماء ذا جرأة، قام بقتل ابنة عمه أخت الناصر بن علناس ، فكتم الناصر غيظه وصبر على ذلك حتى ذهب بلكين إلى مقاتلة المصامدة المرابطين الذين اشتد أمرهم في المغرب، فانتهز الناصر هذه الفرصة وخابر صنهاجة التي عززت جانبه ثم هجم على بلكين عند رجوعه وقتله بتسالة سنة 454هـ[4]، وبذلك تسلمّ الحكم و أضحى من أشهر أمراء الدولة الحمادية.

[1] رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 53.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 362.

[3] لسان الدين بن الخطيب: **المصدر السابق**، ص 87.

[4] عثمان الكعاك: **المرجع السابق**، ص 176.

## المطلب الثاني :فساد المجتمع

بلغت الأوضاع الاجتماعية على عهد أبي حاتم الذروة في الفساد ، يؤكد ذلك ابن الصغير في قوله :"كانت البلد قد فسدت وفسد أهلها في تلك الحروب و اتخذوا المسكر أسواقا، والغلمان أخدانا[1]،وكان هذا لأمر طبيعي لما بلغته تيهرت من ازدهار ثقافي و اقتصادي و مستوى معاش راق، مس كل القبائل حتى البدوية منها[2]، وهو ما نتج عنه ظهور طبقة من الأثرياء أحاطت البساتين بالقصور.

كما كان لهؤلاء الأغنياء دور بارز في كل مراحل الصراع الذي مرت به الدولة الرستمية، ليحكموا في النهاية على المجتمع بالشتات وعلى العمران بالخراب حيث أهدروا الأموال في الباطل[3]، فنستطيع القول أن لا سبيل لهذا الثراء الذي عم تيهرت سوى ممارسة التجارة الكبيرة واكتساب الملكيات العقارية الواسعة.

أما بالنسبة للحماديين، فقد تمتع المجتمع الحمادي بنوع من الحرية الاجتماعية، هذه الحرية القريبة من الفوضى والتي نجم عنها لا سيما في النصف الأخير من عمر الدولة الحمادية الكثير من المنكرات الصريحة كالخمور والتبذل الجنسي.

وربما كان البيذق أهم مصدر يطلعنا على الحالة الاجتماعية القائمة على الحرية، عندما دخل ابن تومرت بجاية ولقي النساء تختلط بالرجال ويسفرن عن وجوههن، ولقي بها الصبيان في زي النساء بالضفائر و الأضراس والزينة[4].

---

[1] –ابن الصغير:**المصدر السابق**،ص101–102.

[2] – إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 131.أنظر:وداالقاضي:**المقال السابق**،ص50.

[3] – إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 132.

[4] –البيذق:**المصدر السابق**،ص52.أنظر: عبد الحليم عوبس: **دولة بني حماد**،ص 240.

## المطلب الثالث: ظهور قوة جديدة خارجية على مسرح الأحداث لكلتيهما و ضعف وانحلال آخر الأمراء أو الأئمة

### 1-ظهور قوة جديدة خارجية على مسرح الأحداث:

شهدت الدولة الرستمية على عهد آخر أئمتها اليقظان بن أبي اليقظان سنة296هـ زحف جيوش الشيعة الفاطميين على أراضيها، و قتلهم للإمام اليقظان في طائفة من أفراد أسرته[1]، ولم ينج منهم أحد إلا من التجأ إلى وارجلان مثل يعقوب بن أفلح و الأميرة دوسرا، وبعد ذلك دخلوا تيهرت بأمان و بدون أية مقاومة تذكر سنة296هـ[2]، وبهذا انتهى ملك الرستميين وانتهت دولتهم إلى الأبد.

كما عرفت الإمارة الحمادية هي الأخرى في أواخر حياتها ظهور قوة الموحدين التي أخذت تنمو وتزحف من المغرب الأقصى إلى المغرب الأوسط[3] على عهد آخر الأمراء الحماديين"يحي بن العزيز"، هذا الأخير الذي عاشت الدولة على عهده أسباب الانهيار والانحطاط، مما سمح باكتساحها من قبل عبد المؤمن بن علي الموحدي، بعدما استولى على المغرب الأقصى ثم على مدينة الجزائر وبجاية ثم قلعة بني حماد[4].

### 2-ضعف وإنحلال آخر الأمراء أو الأئمة:

يعتبر آخر حكام الإباضية "اليقظان بن أبي اليقظان" من أسذج الأئمة الرستميين، كما يعد من السلاطين الجورة، لاضطراب الملك بين يديه بسبب اغتصابه الحكم، و على إثر هذا

---

[1] رابح بونار:**المغرب العربي تاريخه وثقافته** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر،1981م ،ص 38

[2] لخضر سيفر:**المرجع السابق**، ص 73-74

[3] يحي بوعزيز:**المرجع السابق**، ص 149-150.

[4] عبد الحميد حاجيات وآخرون: **المرجع السابق**، ص 110.

قامت الإباضية باعتزاله والتبرأ منه وعدم الاعتراف بإمامته التي لم تعد سوى سنتين عاشت فيهما الدولة فترة الانحراف عن المبادئ السامية التي كانت عليها في عهد الأئمة الأوائل[1].

والشأن ذاته عند الحماديين، فقد كان آخر أمرائهم"يحي بن العزيز" ضعيف الشخصية، عابثا لاهيا، مستهترا بشؤون الإمارة مهملا لأحوال أهلها، مولعا بالصيد والنساء، محبا للهو والمجون[2]، مما كان بلا شك العامل الثانوي في سقوط دولة بني حماد[3]

## المبحث الثاني: أوجه الاختلاف في أسباب السقوطين

لعل من بين أهم أسباب سقوط الدولة الرستمية:

### المطلب الأول :وجود وعدم وجود الجيش المنظم

فقد أهمل الرستميون هذا الجانب رغم الفتن والثورات و الحروب التي مرت بهم، واعتمدوا طول عهدهم على المتطوعين الذين يكونون غالبا من الإباضية[4]، لعل هذا ما سهل سقوطها على يد الشيعة العبيديين و الاستيلاء على عاصمتها تيهرت سنة 296هـ، وإرغام سكانها على الهروب واللجوء إلى مختلف مناطق المغرب الإسلامي وإلى وارجلان خاصة وجبل الأوراس بالمغرب الأوسط وجزيرة جربة بإفريقية، ، ولا زالت هذه المدن يقطن بها الإباضية إلى يومنا هذا[5].

بينما نجد الدولة الحمادية قد اهتمت بالجانب العسكري اهتماما بالغا، حيث قامت بإنشاء قوة عسكرية ممثلة في الجيش النظامي المتكون غالبا من الأفراد الذين يتلقون ممارسة وتدريبا حربيا دائما، مما يجعلهم على استعداد دائم للأخطار التي تواجه الدولة، وقد أمكن لهذا الجيش

[1] إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، ج1، ص 1004-1005.
[2] يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص 149-150.
[3] عويس:**دولة بني حماد**، ص 201.
[4] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 130.
[5] عمورة عمار:**المرجع السابق**، ص45.

تحقيق انتصارات عدة بتعدد المواجهات التي خاضها ضد خصوم الدولة، حيث تمكن من تثبيت ركائزها وتوسيع إطارها والمحافظة على حدودها رغم التحديات التي واجهتها[1].

**المطلب الثاني: ظهور العدو الوحيد للرستميين والأعداء الكثر للحماديين**

**1- ظهور الشيعة كعدو وحيد :**

إن من الأسباب الخارجية لسقوط الدولة الرستمية ظهور العدو الخارجي القوي المتمثل في الشيعة هذا الأخير الذي استطاع القضاء على كامل دول المغرب الأوسط، حيث هاجم الدولة الرستمية و كان سببا مباشرا في انقراضها[2].

ولعل أسباب ضعف هذه الدولة تعود إلى اختلاف شيعتها واشتداد روح العصبية في قبائلها، كما تعود إلى تمكن الخلافات المذهبية في رعاياها. فلما دخلت الشيعة تيهرت وجدوا المدينة فاقدة لكل قوة، على أن قوة الشيعة الجارفة كانت من أكبر عوامل انقراضها وانقراض جميع الإمارات والدويلات الصغيرة بإفريقية والمغرب[3] وغيرها التي كانت معاصرة لها.

**2- ظهور الأعداء الكثر للحماديين:**

بينما نجد الدولة الحمادية قد واجهت تحديات خطيرة، لعلها تمثلت في قوة زناتة والزيريين الذين استمر تهديدهما للدولة إلى آخر أيامها، إضافة إلى قوة المرابطين الذين دقوا أبواب المغرب الأوسط بعنف، دون أن ننسى القبائل الهلالية التي مثلت قوة وخطرا داهما على المغرب كله، إضافة إلى ظهور قوة الموحدين التي كانت تهدف إلى القضاء التام على الوجود الحضاري في المغرب، وإلى جانب هذه التحديات الخطيرة شهدت الدولة أيضا قوة النورمان الذين سيطروا على البحر

[1] رشيد بورويبة: **المرجع السابق،** ص 127.

[2] محمد علي دبوز: **المرجع السابق،** ص539-540.

[3] رابح بونار: **المرجع السابق،** ص 38.

المتوسط[1].وهكذا نلاحظ ان الرستميين واجهوا عدوا واحدا بينما واجه الحماديون عددا من الأعداء طيلة حكمهم و انتهى بهم المطاف على يد الموحدين.

## المبحث الثالث : أوجه التشابه و الإختلاف في نتائج السقوطين

### المطلب الأول: أوجه التشابه في نتائج السقوطين

#### 1- الانهيار الاقتصادي للمغرب الأوسط:

بعد سقوط الدولة الرستمية على أيدي الفاطميين سنة 296هـ، تدهور اقتصاد البلاد وتفاقمت الأحوال بسبب سياسة العسف الاقتصادي التي اتبعها الفاطميون، فقد انسابت جيوش أبي عبد الله الشيعي في تيهرت بعد فتحها و أهلكت الحرث والنسل، وكانت سياسة العسف تلك من أسباب اندلاع الثورات على الفاطميين، ومما لاشك فيه أن هذه الأخيرة قد ساهمت في تفاقم الأزمات الاقتصادية من تخريب الطرق و إحراق المزارع وتدمير المدن إلى جانب إزهاق الأرواح و الدماء، مما تسبب في حدوث المجاعات و انتشار الأوبئة[2].

والشأن ذاته عند الحماديين، فقد تعرضت الحياة الاقتصادية للدولة الحمادية لخطر النورمان الذين كانوا يعملون منذ أواخر القرن التاسع الميلادي على بناء قوات بحرية تهدف للقضاء على سيطرة المسلمين في المناطق الغربية من البحر الأبيض والهجوم على أراضي ومدن إفريقيا الشمالية[3].

فقد سيطر النورمان على البحر المتوسط وعملت فيه أساليبهم في القرصنة، عملها في تدهور الموانئ الهامة كعنابة و جيجل و القل وتنس.[4]

---

[1] عبد الحليم عويس:**دولة بني حماد**، ص 198-199.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 283-284.

[3] إسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص 251-252.

[4] عويس:**دولة بني حماد**،ص202.

إضافة إلى مساهمة الأعراب الهلاليين في تدهور الاقتصاد عن طريق قطع مختلف الطرق التجارية البرية.

## 2- الصراعات والثورات ضد الحكم الجديد :

بعد قضاء الفاطميين على حكم الرستميين بتيهرت سنة(296هـ/909م) شنت الإباضية العديد من الثورات على الحكم الفاطمي الجديد معلنة بذلك رفضها للمذهب الشيعي، ولعل أخطر و أكبر ثورة إباضية هددت زوال النفوذ الفاطمي هي الثورة التي تزعمها "مخلد بن كيداد[1]" هذا الأخير الذي كادت جموعه تقضي على الفاطميين في عهد المنصور بالله لولا انضمام قوة صنهاجة لجيوش المنصور الفاطمي و صد زحف العدو و الإيقاع بالجيش الخارجي كله لينتهي الأمر بالقبض على أبي يزيد و بعثه إلى المهدية، حيث مات هناك متأثرا بجراحه سنة 336هـ[2].

ومن هذا نستنتج أن ثورة أبي يزيد احتوت كافة العناصر الإباضية( وهبية، خلفية، نفاثية، نكار) في سائر بقاع المغرب، وكانت رد فعل للإباضية في مواجهة الشيعة الإسماعيلية.

والشأن ذاته عند الحماديين، فبعد دخول عبد المؤمن بن علي بجاية، قام بنو هلال بمقاومة الموحدين لما رأوه في هؤلاء البربر من الجرأة والتخطيط والتنظيم، حيث تبين لهم أن عهد الفوضى التي نشروها في المغرب قد انتهى، كما انتهت الامتيازات التي اختطفوها عنوة من بني زيري في بجاية و المهدية، وقد دارت بينهما معركة فاصلة انتهت بتغلب الموحدين على الأعراب، بسبب ماكان يسود صفوف الموحدين من الطاعة والنظام[3].

[1] محمود إسماعيل: **المرجع السابق**، ص 236-237.

[2] محمد الطمار: **المرجع السابق**، ص 30-31.

[3] إسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص 223-224.

### 3- تشتت أسرة الرستميين وانتشار الأعراب في ربوع المغرب الأوسط :

بعد قضاء الداعي الشيعي على الحكم الرستمي نهائيا انتشرت فلول الإباضية في البلاد، و هرب أغلبهم إلى جبال الأوراس و إلى جبال بني راشد، وانطلق بعضهم إلى جبل نفوسة وجربة[1]، أما الأسرة الرستمية فيذكر الدرجيني أن يعقوب بن أفلح خرج فارا إلى ورجلان و معه عدد كبير من العائلات الرستمية[2].

والحدث نفسه عند الحماديين، فبعد سقوط الدولة الحمادية انتشر الأعراب في ربوع المغرب الأوسط، ولعل أبرز دليل يوضح انتقال العرب من بلاد البربر الشرقية إلى المغرب هزيمتهم في سطيف أمام جيوش الموحدين، فقد كانت نتيجة هذه الهزيمة نقل العرب المهزومين إلى المغرب[3]، و هو ما يمثل أهم تصاعد في تقدم العرب نحو الغرب.

### 4- زوال دولة بني رستم وقيام الدولة الفاطمية على أعقابها في بلاد المغرب :

قامت الدولة الفاطمية على أنقاض الدولة الرستمية في بلاد المغرب بفضل مجهودات الداعي أبي عبد الله الشيعي الذي كان له الفضل في إرساء الدعائم الأولى للدولة الفتية[4]، هذه الدولة التي وحدت المغرب الإسلامي تحت خلافتها.

---

[1] عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 186.

[2] الدرجيني: **المصدر السابق**،ص.53

[3] جورج مارساي: **المرجع السابق**، ص 232-233.

[4] عبد الحميد حاجيات: **المرجع السابق**، ص 92-94.

### 5- زوال دولة بني حماد وتحقيق الموحدين وحدة سياسية للمغرب الإسلامي تحت خلافتهم[1]:

كانت الدولة الموحدية قائمة قبل سقوط الدولة الحمادية، وما كان القضاء على هذه الأخيرة إلا محاولة للتوسع والسيطرة على المغرب و التطلع نحو المشرق.

## المطلب الثاني: أوجه الإختلاف في نتائج السقوطين

### 1- قضاء الفاطميين على تراث الدولة الرستمية:

لما دخل أبو عبد الله الشيعي تيهرت، قصد مكتبة "المعصومة" فهاله ضخامتها وكثرة الكتب فيها، وقد حوت عددا معتبرا من الكتب، و بقدر ما كان أبو عبد الله الشيعي يريد القضاء على كل مظاهر الفكر الإباضي وإفنائه، بقدر ما كان حريصا على كل ما من شأنه تدعيم الدولة العبيدية التي يقيمها، فأخد ما في مكتبة المعصومة من كتب الرياضة والصنائع وغيرها من كتب الفنون، ثم قام بإحراق ما تبقى من الكتب و خصوصا تلك التي تتعلق بالمذهب الإباضي[2]، لأن بقاء هذه المكتبة يشكل خطرا على دولته، إذ لابد من القضاء عليها لترسو أوتاده في المغرب.

- **إبقاء الموحدين على التراث الحمادي:**

بينما نجد الدولة الحمادية، وفي منتصف ق5هـ، بعد زحف القبائل العربية على المغرب، هذه الأخيرة التي كانت من الأسباب الخارجية لسقوط دولة بني حماد، حيث أثرت سلبا على الدولة وإيجابا على المجتمع، فقد كانت أكبر عامل في تعريب بلاد المغرب الإسلامي[3]، فقد أثرت لغة التخاطب لبني هلال في اللسان البربري الذي كان طاغيا على اللسان العربي في الأرياف و

[1] عثمان الكعاك: **المرجع السابق**، ص 180.

[2] أبو زكريا:**المصدر السابق**،ص113.أنظر:عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 185.

[3] رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 248-255.

المدن، حيث يمكننا القول بأن العنصر العربي شكل منذ دخوله الجزائر طبقة متميزة من طبقات المجتمع الحمادي[1]، كما يعتبر دخول هؤلاء الهلاليين في الحقيقة فتحا إجتماعيا عرقيا، نجح أصحابه في فرض عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم على البربر.

## 2- مقتل اليقظان آخر الحكام الرستميين:

بعدما أرسى الداعي الفاطمي أبو عبد الله الشيعي قواعد نظامه الجديد برقادة، قرر ضم أملاك الرستميين، خاصة بعدما علم بما يدور في تيهرت من صراع سياسي، وحرصا للإبقاء على الهدف الأساسي الذي خرج من أجله أبو عبد الله الشيعي ، انتهج سبيل الحذر في التعامل مع الوضع، فبدل الدخول إلى تيهرت على رأس الجيش دعى اليقظان وأسرته وحاشيته خارجها[2]، فسأله أبو عبد الله من أنت؟ فقال: أنا اليقظان، فقال: بل أنت الحيران، ما الذي دعاكم إلى قتل أميركم فأسلبتم ملكه، وأطفأتم نور الإسلام بغير سبب و ألقيتم بأيديكم إلينا بغير قتال؟ ثم أمر بهم فقتلوا جميعا[3]،ثم دخل بعد ذلك إلى تيهرت بأمان دون مقاومة، وبهذا انتهى ملك الرستميين وزالت دولتهم.

### - استسلام يحي آخر الحكام الحماديين :

بينما نجد في الدولة الحمادية استسلام يحي آخر الأمراء الحماديين، فبعدما دخل عبد المؤمن بجاية خرج منها يحي منهزما إلى بونة ثم توجه إلى قسنطينة، وبها نزل عن عرشه و استسلم للموحدين ، وتقدم بنفسه إلى الخليفة عبد المؤمن ، هذا الأخير الذي أمنه ّ و أخده معه إلى

[1] عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد**، ص 236-237.

[2] لخضرسيفر: **المرجع السابق**، ص 73-74.

[2] الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 93-94.

المغرب الأقصى وأنزله في قصر "بني العشرة" في مدينة سلا[1] و قد حاز يحيى عند الخليفة الموحدي مقاما رفيعا و رتبة ملحوظة، و بقي هناك محترم الجانب إلى وفاته سنة (558هـ/1163م).

### 3- سقوط الدولة الإباضية:

رغم سقوط الدولة الإباضية التي لم تقم لها قائمة منذ ذلك التاريخ، فقد ظلت ورجلان و جبل نفوسة معقلين رئيسيين لإباضية المغرب[2]،فضلا عن واد سوف و ريغ و جبل الأوراس و جربة.

- **بقاء الدولة المالكية :**

بينما نجد في المقابل، سقوط الدولة الحمادية مع بقاء المذهب المالكي و بقاء الدولة المالكية قائمة على عهد الموحدين ومن جاء بعدهم مثل الزيانيين.

### 4- سقوط الدولة الرستمية ونشأة نظام العزابة بديلا عن الدولة:

أدى سقوط الرستميين إلى بروز حضارة سدراتة و ورجلان في جنوب المغرب الأوسط،فقد تمركز الرستميون في هذه المناطق بعد سقوط دولتهم، وشرعوا في تأسيس حضارتهم[3]، بحيث اعتنوا بالعلم عناية بالغة، ولم تقتصر عنايتهم بالعلم على ناحية دون أخرى فكانت لهم مدارس و حلقات علم في جميع ربوعهم وبالأخص في ورجلان ومزاب، وفي هذا الصدد أشار بعض المؤرخين

[1] لسان الدين الخطيب:**المصدر السابق**،ص 99-100.أنظر:عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 386-387.وعثمان الكعاك:**المرجع السابق**،ص179-180.

[2] محمود إسماعيل: **المرجع السابق**، ص 234.

[3] عمر بن لقمان: **المرجع السابق**، ص 63.

أن سبب انهيار دولة بني رستم هو اشتغالهم بنشر العلم وانكبابهم عليه، فلم يكن لهم اهتمام بغير العلم و الدين وبذلك أهملوا قوة الدفاع عن ملكهم و العناية بالجيش للدفاع عن بلادهم[1].

بينما نجد في المقابل، أن سقوط الحماديين لم يؤثر في شيء من جنوب المغرب الأوسط فبعد سقوط دولتهم لم يؤسسوا لنظام جديد، لبقاء الدولة المالكية .

[1] سليمان بن داود يوسف: **مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية و تركيزها**، مجلة الأصالة، العدد 49-50، منشورات وزارة شؤون الدينية و الاوقاف، ص50.

# الخاتمة

لقد مثلّ قيام الدولتين الرستمية والحمادية في بلاد المغرب ظاهرة لها أهميتها الحيوية في تاريخ المغرب الإسلامي، إذ استمرتا لمدة زمنية طويلة (160-296هـ و405-547هـ)أي ما يعادل مائتي وثمانية وسبعين عاما، شهدت فيها كلتا الدولتين فترات ازدهار وفترات ضعف، لينتهي الأمر في الأخير بسقوط كلتيهما ،سقطتا كما سقطت الدول من قبلهما ومن بعدهما،"فلله الملك الدائم وحده،يوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء،يذل من يشاء و يعز من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير".[1]

لقد كان سقوطهما على يد قوة خارجية عملت على تحقيق وحدة سياسية للمغرب، ولعل أهم ما يمكن ان نستنتجه بعددراسة مقارنة بين السقوطين هو مجموعة من النتائج توصلت إليها،أرتبها كما يلي:

* أدى التنافس على السلطة في الأسرة الحاكمة لكلتا الدولتين إلى كثرة الاضطرابات وانتشار الفتن الداخلية وسفك الدماء في بعض الأحيان ،وهو ما أسهم دون شك في ضعف واضمحلال الدولتين شيئا فشيئا حتى انتهى بهما المطاف إلى السقوط النهائي.

* كان لفساد المجتمع في أواخر عهد الدولتين دور بارز في انهيار كلتيهما، باعتبار أن المجتمعات هي الأساس الذي تقوم عليه الدول وتستمر به أو تنهار به .

* أدى ضعف آخر الأئمة بالنسبة للرستميين والأمراء بالنسبة للحماديين، هذا الضعف المتمثل في سذاجة هؤلاء وانصرافهم عن شؤون الدولة ، سهلّ بلا شك سقوط كلتا الدولتين على يد العدو الخارجي، بل كان ذلك العامل الثانوي المساعد في سقوطهما .

1- سورة آل عمران الآية 26

*ساهم عدم تكوين جيش نظامي بالنسبة للرستميين وانكبابهم على العلم والعناية به عناية بالغة في تسهيل عملية سقوطهم على يد الشيعة، بينما اهتم الحماديون بالجانب العسكري اهتماما بالغا وهو ماساعدهم على مقاومة جيرانهم الأعداء.

*لقد كان للفتن والاضطرابات الداخلية التي عرفتها العاصمة الرستمية "تيهرت" أثر بالغ في ضعف وانهيار الدولة لما أسفرت عنه هذه الفتن والثورات من انشقاقات مذهبية وانقسامات في المجتمع، والشأن ذاته بالنسبة للحماديين،فقد عملت الفتن والاغتيالات الداخلية التي عرفتها الدولة الحمادية على إسقاط هذه الأخيرة وإفنائها.

* لعل من بين الأسباب الخارجية لسقوط كلتا الدولتين، ظهور العدو الخارجي المنافس لهما على مسرح الأحداث ، ذلك العدو الذي ظل يتحين الفرص الملائمة للقضاء على هذه الدولة وتلك، و تحقيق طموحه المتمثل في إقامة الخلافة الشيعية الإسماعيلية بالنسبة للفاطميين مع الرستميين وإقامة الدولة الموحديةذات المذهب الموحدي بالنسبة للحماديين مع الموحدين ،كما تم لكلا العدوين تحقيق طموحهما في توحيد أقطار المغرب الإسلامي تحت لوائهما.

* يعتبر الانهيارالاقتصادي نتيجة حتمية في سقوط الدولتين الرستمية و الحمادية ، فقد عملت الجيوش الفاطمية بعد دخولها تيهرت على هلاك الحرث والنسل مما أدى إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية، وفي المقابل تدهور الاقتصاد الحمادي هو الآخر بسبب سيطرة النورمان على المناطق الغربية للبحر المتوسط، مما أدى إلى تدهور الموانئ، بالإضافة إلى تأثير الهجرات الهلالية السلبي على الاقتصاد و ما نتج عنه .

*قام أتباع الرستميين والحماديين بعد سقوط دولتيهما بالعديد من الثورات ضد الحكم الجديد معبرين بذلك عن رفضهم للكيان الجديد ،فقد شنت الإباضية خاصة عدة ثورات ضد الحكم الفاطمي لعل أهمها و أخطرها ثورة "أبي يزيد مخلد بن كيداد" التي كادت تقضي على النفود

الفاطمي في مهده، و قد قاوم بنو هلال الموحدين بعد دخولهم بجاية، ودارت بينهم معركة حاسمة انتهت بانتصار الموحدين .

* بعد قضاء الشيعة الفاطميين على الحكم الرستمي بتيهرت، تشتت جموع الإباضية في كامل ربوع المغرب الإسلامي، باستثناء الأسرة الرستمية، فقد فرت إلى وارجلان ووجدت الملجأ الآمن هناك، و بعد قضاء الموحدين على الحكم الحمادي ببجاية هو الآخر، انتشر الأعراب في ربوع المغرب الأوسط، وأخذ عبد المؤمن بن علي طائفة منهم لمساعدته في حروبه.

* يعتبر زوال دولة بني رستم بالمغرب الأوسط بمثابة قيام للدولة الفاطمية ، بينما يعتبر زوال دولة بني حماد بالمغرب الأوسط بمثابة تحقيق الموحدين وحدة سياسية للمغرب الإسلامي تحت خلافتهم، باعتبار أن الدولة الموحدية كانت قائمة في المغرب الأقصى أثناء قيام الدولة الحمادية في المغرب الأوسط .

* قيام أبي عبد الله الشيعي أول دخوله إلى تيهرت بحرق مكتبة "المعصومة "بهدف القضاء على كل مظاهر الفكر الإباضي و إفنائه ، وهو ما لم يرتكبه الموحدون مع الحماديين ببجاية.

* إن النتيجة الإيجابية الوحيدة لزحف القبائل العربية على المغرب في العهد الحمادي، هي تعريب بلاد المغرب الإسلامي،وذلك عن طريق تأثير لغة التخاطب لبني هلال في اللسان البربري الذي كان منتشرا وسائدا في بلاد المغرب آنذاك.

* بعد سقوط الدولة الرستمية، بقي المذهب الإباضي رغم سقوط الدولة الإباضية ،التي لم تقم لها قائمة منذ ذلك التاريخ ، في حين نجد سقوط الدولة الحمادية مع بقاء المذهب المالكي والدولة المالكية على عهد الموحدين ومن جاء بعدهم من الزيانيين وغيرهم، بالرغم من أن الموحدين جاؤوا بمذهب جديد إلا أن أهل المغرب تشبثوا بالمذهب المالكي، فعاد إليه خلفاء الموحدين بعد عهد عبد المؤمن بن علي.

# الملاحق

**ملحق رقم 01 : خريطة توضح حدود الدولة الرستمية**[1]

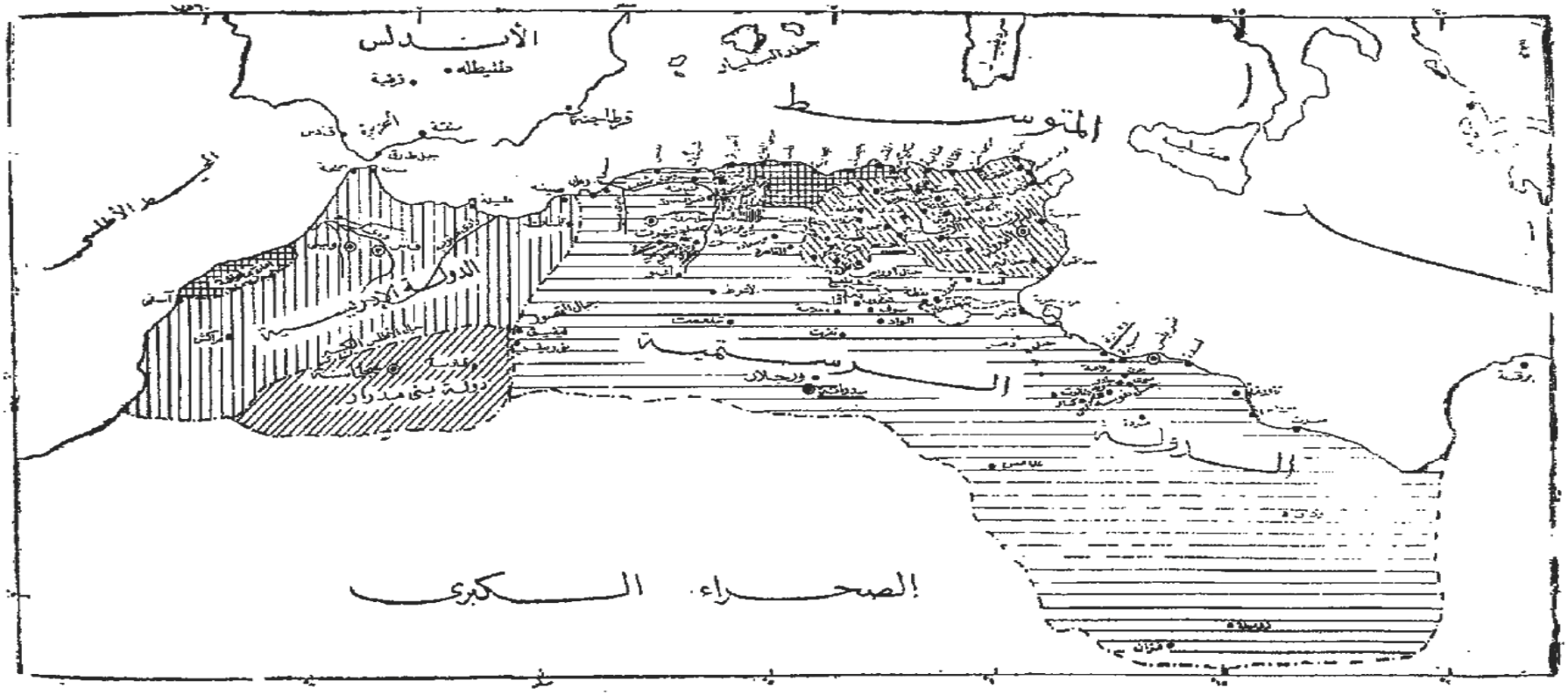


[1] محمد عيسى الحريري :**المرجع السابق** ، ص 247.

ملحق رقم 02 :خريطة توضح هجوم بني هلال على المغرب الإسلامي[1]

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : **المرجع السابق** ،ص 360.

ملحق رقم 03 : جدول يوضح أئمة الدول الرستمية[1]

أئمة الدولة الرستمية

| الأئمة | تاريخ التولية |
|---|---|
| الإمام عبد الرحمن بن رستم | 160 هـ–171 هـ |
| الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن | 171 هـ –208 هـ |
| الإمام أفلح بن عبد الوهاب | 208هـ – 258 هـ |
| الإمام أبوبكر بن أفلح | 258 هـ –261 هـ |
| الإمام أبو اليقظان بن أفلح | 261 هـ –281 هـ |
| الإمام أبو حاتم بن أبي اليقظان | 281 هـ – 294 هـ |
| الإمام يعقوب بن أفلح | 282 هـ –282 هـ |
| الإمام اليقظان بن أبي اليقظان | 294 هـ –296 هـ |

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : **المرجع السابق** ، ص 241.

ملحق رقم 04 : جدول يوضح ملوك الدولة الحمادية [1]

## ملوك الدولة الحمادية

| الملوك | تاريخ التولية |
|---|---|
| حماد بن بكلين بن زيري | 398 هـ–419 هـ |
| القائد بن حماد | 419 هـ – 446 هـ |
| محسن بن القائد | 446 هـ –447 هـ |
| بلكين بن محمد بن حماد | 447 هـ –454 هـ |
| الناصر بن علناس | 454 هـ –481 هـ |
| المنصور بن الناصر | 481 هـ – 498 هـ |
| باديس بن المنصور | 498 هـ – 498 هـ |
| العزيز بالله بن المنصور | 498 هـ –515 هـ |
| يحي بن العزيز بالله (1) | 498 هـ–547 هـ |

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : **المرجع السابق** ، ص 390.

ملحق رقم 05 : جدول يوضح بعض الأحداث الهامة للدولة الحمادية[1]

## جدول تاريخي

| تاريخ الحوادث | أهم الأحداث و أبرزها |
|---|---|
| 361 هـ- 972 م | تولية الأمير بلكين على المغرب الأوسط |
| 363 هـ – 794 م | زحف بلكين على المغرب الأوسط |
| 369 هـ – 980 م | القضاء على ثورة زناتة |
| 373 هـ – 984 م | وفاة بلكين وولاية ابنه المنصور |
| 386 هـ – 996 م | وفاة المنصور وولاية ولده باديس |
| 395 هـ – 1005 م | استئصال زنانة على يد حماد |
| 400 هـ – 1009 م | تأسيس مدينة القلعة الحمادية |
| 407 هـ – 1017 م | اختلاف حماد على باديس ووفاة الأمير وولاية ابنه المعز |
| 429 هـ- 1038 م | رد هجمات زناتة |
| 432 هـ –1041 م | حصار القلعة و الإفراج عنها – بعد سنتين – و انفصال مملكة الجزائر عن ولاية إفريقية |
| 435 هـ –1043 م | رفض الدعوة الشيعية و التمسك بمذهب الإمام مالك |
| 442 هـ –1051 م | الزحف الهلالي |

( 361-442 هـ / 972 – 1051 م )

ملحق رقم 06 : جدول يوضح بعض الأحداث الهامة للدولة الرستمية[1]

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : **المرجع السابق** ،ص 356

## جدول تاريخي

| تاريـــخ الحوادث | أهـم الأحـداث و أبرزهـا |
|---|---|
| 148 هـ- 765 م | إنشاء مدينة تاهرت—تيهرت – |
| 160 هـ – 776 م | مبايعة عبد الرحمن بن رستم بالإمامة بتاهرت |
| 171 هـ – 788 م | توثيق العلائق بين الحكومة الرستمية و الأغالبة وولاية الإمام عبد الوهاب |
| 173 هـ – 789 م | مقاومة الدولة لقبيلة زناتة الثائرة |
| 239 هـ – 853 م | تخريب المدينة العباسية و احتراقها على يد الإمام أفلح |
| 241 هـ – 855 م | امتناع تاهرت عن أبي اليقظان |
| 279 هـ – 892 م | ابتداء ذيوع الدعوة الشيعية بالجزائر و المغرب الأقصى |
| 282 هـ – 894 م | الخلاف بين أبي حاتم و عمه يعقوب |
| 294 هـ- 906 م | اغتيال أبي حاتم وولاية اليقظان |
| 296 هـ – 909 م | سقوط الدولة الرستمية و قتل اليقظان |
| 360هـ - 970 م | تأسيس مدينة سدراته و بلدة الكريمة بالجنوب الجزائري |

( 148-402 هـ / 756–1011 م )

[1]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : **المرجع السابق** ، ص 244

## ملخص الدراسة:

اخترت لموضوع مذكرتي في الماستر عنوانا هوالتالي:

سقوط الدولتين الرستمية والحمادية (160-296هـ)(405-547هـ) دراسة مقارنة،

عرف المغرب الإسلامي قيام العديد من الدول المستقلة، فقد شهد مطلع القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي قيام الدولة الرستمية، التي تعتبر أول دولة إسلامية مستقلة قامت في المغرب الأوسط سنة160هـ، تعاقب على حكمها ثمانية أئمة، لتسقط في الأخير على يد أبي عبد الله الشيعي سنة296هـ، وقد ساهمت في سقوطها عوامل داخلية وأخرى خارجية.

كما شهد مطلع القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي قيام الدولة الحمادية،التي تعتبر هي الأخرى أول دولة بربرية راع ورعية،قامت في المغرب الأوسط سنة 405هـ،تعاقب على حكمها تسعة أمراء،لتسقط في الأخير على يد عبد المؤمن بن علي الموحدي سنة547هـ،وكان ذلك أيضا بسبب بعض العوامل الداخلية والخارجية .

فهاتان الدولتان، كيف سقطتا ؟ وماهي عوامل ذلك السقوط ؟ وما هي النتائج ؟ ثم ما هي أوجه الشبه والاختلاف في السقوطين ؟

هذا ما تطرق إليه بحثي بالتفصيل والذي وضعته في ثلاثة فصول.

# ملخص الدراسة

**Résumé**:

Le sujet que j`ai choisi pour mon mémoire de master a pour titre:

La chute des deux états hamadith et Rustumides (160-296 h/777-909 a,j,-c)(405-547 h/1022-1152 a,j,-c) etude comparative.

Maghreb islamique savait beaucoup d'états indépendants,tournant du 2eme siècle hidjri 8eme siècle après j-l'émergence de l'état Rustumides qui est considère comme premier ètat islamique indépendant dans le Maghreb centrale en 160h/777a,j,-c . gouverné par ailleurs huit imams, enfin il a chuté sous les mains de abuabdullahshiai en 296h/909 a,j,-c.des facteurs internes et autres externes ont contribué á sa chute, en début du cinquième siècle hidjri/onzième a,j,-c il a vu l'émergence de l'état de alhamadith qui est considéré comme premier ètat berbère- poulpes et gouverneurs dans le Maghreb centrale en 405h/1022 a,j,-c,gouverné par ailleurs neuf princes, enfin il a chuté sous les main de AbdelmominIbenAli almohade en 547h/1152 a,j,-c,à l'aide de quelque facteurs internes et externes aussi.

-Comment ces deux états ont-ils chutés ?

-Quels sont les facteurs de ces chutes ?

-Quels sont les résultats ?

-Quelles sont les similitudes et les différences dans ces deux chutes ?

Voilà ce que ma recherche a touché en détail et que j'ai mis en trois chapitres.

# قائمة المصادر

# والمراجع

- القرآن الكريم ( سورة آل عمران الآية 26 )

**أولا: المصادر :**

1-إبن الأثير : (ت 630 هـ ) ، **الكامل في تاريخ الجزائر**، تحقيق ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ،بيروت ،1407 هـ /1987 م ، الجزء 8 .

2-ابو بكر بن علي الصنهاجي المكنى البيذق : **أخبار المهدي بن تومرت و بداية الموحدين** ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ،1971 م.

3- ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمي : **افتتاح الدعوة** ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، 1426 هـ 2005 م .

4- أبي القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت، 1995م.

5- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670 هـ) : **طبقات المشايخ بالمغرب** ،حققه وقام بطبعه إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1394هـ/1974م، الجزء الأول.

6-ابن ابي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية و تونس**، المطبعة التونسية للنشر، الطبعة الأولى، دون بلد ، 1286هـ.

7-أبو زكرياء يحي الوارجلاني (ت471هـ): **سير الأئمة و أخبارهم** ، تحقيق و تعليق إسماعيل العربي ، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1399هـ/1979م.

8-الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد (ت928 هـ): **كتاب السير** ، طبع حجري ، قسنطينة، الجزائر، 1301 هـ .

9-شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ): **نهاية الأدب في فنون الأدب** ، تحقيق الأستاذ عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت ،دون تاريخ .

10-ابن الصغير (ق 3 هـ): **أخبار الأئمة الرستميين،** تحقيق و تعليق محمد ناصر، إبراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة ،الجزائر ،1986م.

11-ابو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله: **الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،** حققه و علق عليه : عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية 1979 م.

12-ابو عبد الله محمد بن علي بن حماد : **اخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم** ، تحقيق و دراسة التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دار العلوم ، الرياض ، دون تاريخ .

13-عبد الرحمن بن خلدون (808 هـ) : **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،** دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت 1958 م، الجزء 6.

14-أبو عبيد البكري (ت487 هـ): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،**مكتبة المثني ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، الجزائر ، 1857م.

15-ابن عذارى المراكشي أبو عبد الله محمد (ت ق7 هـ): **البيان المغرب في اخبار الأندلس و المغرب،**تحقيق ج.س كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت 1948 .

16-ابي الحسن المشهور بابن القطان المراكشي (ت670 هـ ): **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** ، تحقيق محمود علي مكي ، دار الغرب الاسلامي ، دون تاريخ .

17-لسان الدين ابن الخطيب (ت776 هـ) : **أعمال الأعلام تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط،** تحقيق و تعليق الدكتور أحمد مختار العبادي و محمد العبادي و محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب، الدار البيضاء ، 1964 م.

18-محمود مقديش : **نزهة الانظار في عجائب التواريخ و الأخبار**، تحقيق علي الزواري ، محمد محفوظ ، مجلد الأول دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الاولى ، بيروت لبنان 1988 م .

19-مجهول المؤلف : **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة و المدينة و مصر و بلاد المغرب** ، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الإسكندرية 1958 م

20-المقريزي أحمد بن علي : **إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ،تحقيق جمال الدين الشيال ، دار الفكر العربي 1367هـ /1948م.

21-اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 284 هـ): **البلدان**، الطبعة الثالثة ، النجف ، 1377 هـ / 1957 م .

**ثانيا : المراجع باللغة العربية:**

1-أحمد توفيق المدني:**كتاب الجزائر ،الجزائر،تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا و جغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والاجتماعية**، مكتبة النهضة المصرية، 1956م.

2-إبراهيم بحاز:**الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية 160-296هـ/777-909م**،مطبعة ألفا، الجزائر،2010 م .

3-إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى الخامس عشر هجري**، نشر جمعية التراث(القرارة،غرداية،الجزائر)،1420 هـ/1999م،الجزء4.

4-**إبراهيم بحاز وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية**، الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى،1428 هـ/2007م .

5-إسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1980م.

6-الباروني سليمان بن عبدالله النفوسي:**الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، مطبعة الأزهار البارونية، مصر.

7-جودت عبد الكريم يوسف:**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين**،التاسع والعاشر ميلاديين، ديوان ا لمطبوعات الجامعية، الجزائر،دون تاريخ.

8-رابح بونار:**المغرب العربي تاريخه وثقافته**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية، الجزائر،1981م.

9-رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1397 هـ/1977 م.

10-الزركلي خير الدين : **الأعلام** ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1980م، الجزءالرابع.

11-عبد الحميد حاجيات وآخرون:**كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،طبعة خاصة من وزارة المجاهدين.

12-عبدالحليم عويس: **أوراق ذابلة من حضارتنا دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية**، مؤسسة عبدالحليم لعرابة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر، دون تاريخ.

13-عبدالرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام في ما قبل التاريخ حتى 547هـ/1153م،** مكتبة الشركة الجزائرية ،دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية،1384هـ/1965م، الجزء 2.

14-عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير(العصرالإسلامي)،** الدار القومية للطباعة والنشر،1966م.

15- عثمان الكعاك:**موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ،** تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله، محمد البشير الشنيتي، ناصر الدين سعيدوني، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، بيروت ،2003 م .

16- علي الحسني الخربوطلي: **أبوعبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**،المطبعة الفنية الحديثة، 1972م.

17- علي يحي معمر:**الاباضية في موكب التاريخ**، مكتبة الناضري للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثالثة، 1429هـ/ 2008م.

18- عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصابة: **معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان من سقوط الدولة الرستمية إلى خراب سدراتة (296-626م)**،دار نزهة الألباب، الطبعة الثانية، غرداية، 1434هـ/ /2013 م.

19- عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى، 2002 م.

20- عشراتي سليمان : **الشخصية الجزائرية ، بانوراما المشهد الحضاري لميلاد الدولة الحمادية ،** دار الغرب للنشر والتوزيع ، دون تاريخ.

21-عوض الشرقاوي: **التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني والثالث الهجريين**، مؤسسة تاوالت الثقافية،2011 .

22–عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**،مكتبة نهضة الشرق،جامعة القاهرة، دون تاريخ.

23–عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، دار الشروق، الطبعة الأولى، بيروت، (1400هـ/1980م).

24–لخضرسيفر: **التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي**، الأمل للدراسات، الجزائر، 2007م.

25– مبارك بن محمد الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، تقديم وتصحيح محمد الميلي ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ،1350هـ ،الجزء الثاني.

26–محمد الطمار: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.

27 –محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ/296هـ)**، دارالقلم للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ،1408 هـ/1987م.

28– محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة،1383 هـ/ 1963م، الجزء 3.

29– محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الطبعة الثانية،1406هـ/1985م.

30–مسعود المزهودي:**جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب442هـ/642-1053م**، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2003م.

31- يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، الجزائر القديمة والوسيطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، الجزائر،2009م.

**ثالثا: المراجع المعربة:**

1- تادايوش ليفيتسكي : **تسمية شيوخ جبل نفوسة و قراهم**، ترجمة الأستاذ عبد الله زارو، أعده للنشر و قدم له محمد ؤمادي ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية ، سلسلة الأبحاث التاريخية .

2- جورج مارساي : **بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة عن الفرنسية محمود عبد الصمد هيكل ، راجعه و استخرج نصوصه الدكتور مصطفى أبو ضيف أحمد، توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية ، دون تاريخ .

3- ليفي بروفنسال : **الإسلام في المغرب و الأندلس**، ترجمة عبد العزيز سالم ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، سلسلة الألف كتاب ، 1956 م.

4-الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية** ، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى الثاني عشر، نقله إلى العربية : حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الأولى، 1992م ، الجزء 1.

**رابعا : المقالات و المجلات :**

1- إحسان عباس : **المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين**، مجلة الأصالة ، العدد 45 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، تلمسان ، الجزائر 2011.

2-سليمان بن داود يوسف : **مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية و تركيزها**، مجلة الأصالة ، العدد 49-50، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف .

3-وداد القاضي : **ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية** ، مقال مجلة الأصالة ، العدد 45، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر 1975 م.

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات


| | |
|---|---|
| **إهداء** | |
| **شكر وعرفان** | |
| **قائمة المختصرات** | ج |
| **مقدمة** | هـ-ك |
| **تمهيد** | 01 |
| **الفصل الأول : أسباب ونتائج سقوط الدولة الرستمية** | |
| **المبحث الاول : الأسباب الداخلية لسقوط دولة بني رستم** | 05 |
| **المطلب الأول : الفتن الداخلية بين الإباضية وغياب الجيش النظامي** | 05 |
| أ- الفتن الداخلية بين الإباضية وتعدد الفرق | 05 |
| 1- النكارية والوهبية | 05 |
| 2- الخلفية | 06 |
| 3- النفاثية | 06 |
| ب-غياب الجيش النظامي | 09 |
| **المطلب الثاني : فساد المجتمع والمنافسة على السلطة في أواخر عهد الرستميين** | 10 |
| 1- ظهور طبقة من الاغنياء مثلث قوة ضغط سياسي و اقتصادي | 10 |
| 2- تدخل القبائل في تعيين الإمام | 11 |
| 3- ضعف الأئمة المتأخرين | 12 |
| 4- المنافسة على السلطة | 12 |
| 5- نظام الحكم شبه الوراثي | 14 |
| 6- فساد المجتمع | 15 |

| | |
|---|---|
| **المبحث الثاني : الاسباب الخارجية لسقوط الدولة الرستمية** | 16 |
| **المطلب الأول : موقعة مانو وقيام الدولة الفاطمية** | 16 |
| 1- موقعة مانو | 16 |
| 2- قيام الدولة الفاطمية | 17 |
| **المطلب الثاني : سقوط الأغالبة وهجوم أبي عبد الله الشيعي على تيهرت** | 18 |
| 1- سقوط الأغالبة | 18 |
| 2- هجوم أبي عبد الله على تيهرت | 19 |
| 3- قيام الثورة الفاطمية في منطقة كتامة | 20 |
| **المبحث الثالث : نتائج سقوط الدولة الرستمية** | 21 |
| **المطلب الأول : تشتت الرستميينوالإباضية وقيام الثورة ضد الفاطميين** | 21 |
| 1- تشتت الرستميين وهروب الإباضية | 21 |
| 2- ثورة أبي يزيد الخارجي | 22 |
| **المطلب الثاني : حرق مكتبة المعصومة وتأسيس نظام العزابة** | 23 |
| 1- حرق مكتبة المعصومة | 23 |
| 2- تأسيس نظام العزابة | 23 |
| **المطلب الثالث : التحولات الكبرى للمغرب الأوسط بعد سقوط الرستميين** | 24 |
| 1- تحول المغرب الأوسط من الدولة إلى ولاية فاطمية | 24 |
| 2- تحول المغرب الأوسط في علاقته مع الأندلس | 25 |
| 3- التحولات الاقتصادية للمغرب الأوسط | 25 |
| 4-ضياع استقلال المغرب الأوسك وانضمامه إلى الفاطميين | 26 |
| **الفصل الثاني : أسباب ونتائج سقوط الدولة الحمادية** | |

| | |
|---|---|
| **المبحث الأول : الأسباب الداخلية لسقوط الدولة الحمادية** | 28 |
| **المطلب الأول : فساد المجتمع والأسرة الحاكمة** | 28 |
| 1- فساد المجتمع | 28 |
| 2- ضعف نفوذ الأمراء الحماديين الأواخر | 29 |
| 3- المنافسة على السلطة | 30 |
| **المطلب الثاني : افتقاد الحماديين للرؤية السياسية ونقض الباعث على الوجود والإستمرار** | 32 |
| 1- نقص الباعث على الوجود | 32 |
| 2- افتقاد الحماديين للرؤية السياسية | 32 |
| 3- خيانة وزير يحي" ميمون بن حمدون" | 32 |
| **المبحث الثاني : الأسباب الخارجية لسقوط الدولة الحمادية** | 33 |
| **المطلب الأول : الهجرات الهلالية وقيام الدولة الموحدية** | 33 |
| 1- الهجرات الهلالية | 33 |
| 2- قيام الدولة الموحدية | 34 |
| **المطلب الثاني : سقوط الزيريين والمرابطين** | 35 |
| 1- سقوط الزيريين | 35 |
| 2- سقوط المرابطين | 35 |
| **المطلب الثالث : تهديدات النورمان وزناتة وفتنة بني غانية** | 36 |
| 1- تهديدات النورمان | 36 |
| 2- قوة زناتة وفوضاها | 37 |
| 3- فتنة بني غانية | 37 |
| **المبحث الثالث: نتائج سقوط الدولة الحمادية** | 38 |
| **المطلب الأول: استسلام الأمير يحي بن العزيز وتبعية المغرب الأوسط للموحدين** | 38 |

| | |
|---|---|
| 1- استسلام يحيى بن العزيز | 38 |
| 2- تبعية المغرب الأوسط للموحدين | 38 |
| **المطلب الثاني : التحولات الكبرى للمغرب الأوسط بعد سقوط الحماديين** | 39 |
| 1- بداية تعريب البربر | 39 |
| 2- الانهيار الاقتصادي للمغرب الأوسط | 40 |
| 3- توحيد المغرب الإسلامي | 41 |
| 4- الصراعات الكبرى | 41 |
| أ- الصراع الأعرابي الموحدي | 41 |
| ب- الصراع الأعرابي الزناتي | 42 |
| **الفصل الثالث : أوجه التشابه والاختلاف بين السقوطين** | |
| **المبحث الأول : أوجه التشابه في أسباب السقوطين** | 44 |
| **المطلب الأول : المنافسة على السلطة** | 44 |
| **المطلب الثاني : فساد المجتمع** | 45 |
| **المطلب الثالث: ظهور قوة جديدة على مسرح الأحداث وضعف أو انحلال آخر الحكام** | 47 |
| 1- ظهور قوة جديدة خارجية على مسرح الأحداث | 47 |
| 2- ضعف وانحلال آخر الامراء والأئمة | 47 |
| **المبحث الثاني : أوجه الاختلاف في أسباب السقوطين** | 48 |
| **المطلب الأول : وجود وعدم وجود الجيش المنظم** | 48 |
| **المطلب الثاني : ظهور العدو الوحيد للرستميين والأعداء الكثر للحماديين** | 49 |
| 1- ظهور الشيعة كعدو وحيد | 49 |
| 2- ظهور الأعداء الكثر للحماديين | 49 |
| **المبحث الثالث : أوجه التشابه والاختلاف في نتائج السقوطين** | 50 |

| | |
|---|---|
| **المطلب الأول : أوجه التشابه في نتائج السقوطين** | 50 |
| 1- الانهيار الاقتصادي للمغرب الأوسط | 50 |
| 2- الصراعات والثورات ضد الحكم الجديد | 51 |
| 3- تشتت أسرة الرستميين | 52 |
| 4- زوال دولة بني رستم وقيام الدولة الفاطمية على أعقابها في بلاد المغرب | 52 |
| 5- زوال دولة بني حماد وتحقيق الموحدين وحدة سياسية للمغرب الإسلامي | 53 |
| **المطلب الثاني : أوجه الاختلاف في نتائج السقوطين** | 53 |
| 1- قضاء الفاطميين على تراث الدولة الرستمية وإبقاء الحماديين على التراث الحمادي | 53 |
| 2- مقتل اليقظان آخر الحكام الرستميين واستسلام يحي آخر الحكام الحماديين | 54 |
| 3- سقوط الدولة الإباضية وبقاء الدولة المالكية | 55 |
| 4- سقوط الدولة الرستمية ونشأة نظام العزابة بديلا عن الدولة | 55 |
| الخاتمة | 58 |
| الملاحق | 62 |
| الملخص | 68 |
| قائمة المصادر والمراجع | 71 |
| فهرس المحتويات | 80 |